الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم: اللّغة والأدب العربي.
تخصص: دراسات لغوية .

الانزياح في القرآن الكريم

دراسة تطبيقية لنماذج من الربع الأخير

مذكرة مُقدّمة لنيل شهادة الماستر

إعداد الطالبتين:
أمينة طوبال
إيمان خلدون

إشراف الأستاذ :
حسين بوشنب

لجنة المناقشـــــة: الصـــــــفة.
1 د/ عبد القادر تواتي رئيسا.
2 أ/ حسين بوشنب مشرفاً ومقرراً.
3 د/ عمر بورنان مناقشا.

السنة الجامعية: 2016/2015

شكر و عرفان

7 8 ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ إبراهيم: 7

فلله الحمد والشكر على ما أعطى وأنعم وهو أهل لكل ثناء.

ثم نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذنا المشرف حسين بوشنب على ما قدمه لنا من نصائح وتوجيهات

ولا يفوتنا أيضا شكر الأساتذة الأفاضل، أعضاء لجنة المناقشة على تكرمهم بقراءة البحث.

ومنا إلى الأستاذ الكريم عبد القادر تواتي عرفان على ما قدمه لنا من مساعدة.

كما نشكر كل من ساهم في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد.

إهداء

إلى أغلى إنسانة على قلبي .....أمـــــــــي الحنونة

إلى أحب رجل في الكون.....أبـــــي الـــــعزيز

إلى أخـــــــــــــــــويّ .....أعمر ونصر الدين

إلى أخواتي الأعـــــزاء..... ..... غالية ويسمينة.

الذين كانوا سندا وعونا لي طيلة مشواري الدراسي.

إلى جدتي التي لم تبخل عليّ بدعائها

إلى عمي أطال الله عمره

إلى كل صديقاتي و رفيقاتي

إيمان

إهداء

إلى من قال فيهما سبحانه وتعالى:﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤ ﴾ الإسراء: 24

كل شكري و امتناني لوالديّ الكريمين.

إلى قوتي و سندي في الحياة إخوتي ....

إلى كل الصديقات و الزميلات....

أهدى ثمرة جهدي مع حبي و امتناني.

أمينة

مقدمة

مقدمة

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد وعلى آله و صحابته الطيبين الطاهرين وبعد:

اهتدى الباحثون اللغويون والأدباء منذ القدم للفرق الشاسع بين لغة الشعر ولغة التواصل اليومي، فأولوا ذلك الفرق اهتماما كبيرا بالدراسة والبحث، و برز نتيجة لهذا الفرق ما يعرف اليوم في الأسلوبية الحديثة بالانزياح، بحيث يعد هذا الأخير الحجر الأساس في تحليل النصوص و به يُقَوَمُ الجيد من الرديء، والبليغ من الركيك،

فلما كان الانزياح بتلك الأهمية والقيمة الفنية الجلية ارتأينا اختياره موضوعا لبحثنا الموسوم ب:"الانزياح في الربع الأخير من القرآن الكريم. واختيار النص القرآني مادة لتطبيق هذه النظرية يرجع لأكثر من باعث:

قد وصف سبحانه وتعالى كتابه في **قوله**﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ يوسف:2 .فالقرآن جاء عربيا في مفرداته وتراكيبه وأساليبه ولكنه أعجز العرب ببيانه وسحرهم ببلاغته، فجعلوه حقلا خصبا للدراسات بمختلف أنواعها(نحوية، دلالية، بلاغية.....). و ما لفت انتباهنا أنّه رغم كثرة الدراسات حول القرآن الكريم إلا أنها قلت من ناحية أسلوبية الانزياح، لذا وقع اختيارنا على الربع الأخير منه، وهذا لم يكن صدفة إنّما بعد تمحص لأسلوب سوره. كذلك بعدما لاحظنا أنّ معظم الدراسات الأكاديمية التي خصت القرآن بالبحث والدراسة ركزت على طوال السور فجاء بحثنا ليسلط الضوء على القصار منها، هادفين إلى:

استخراج الانزياحات الواردة في الربع الأخير من القرآن الكريم على اختلافها سواء دلالية أو تركيبية، وبيان جماليتها وأثرها في توجيه المعنى.

كانت هذه أبرز الأسباب الموضوعية التي أثارتنا لاختيار هذا الموضوع أمّا بالنسبة للأسباب الذاتية فتمثلت في:

-الرغبة في فهم وتذوق النص القرآني.

-لما كان الانزياح يحمل بين ثناياه عدة قضايا بلاغية ونحوية رأينا أنّه بحث يساعد في تنمية رصيدنا المعرفي كمشروع أساتذة.

و في محاولة منا لفهم ظاهرة الانزياح في القرآن جاز لنا طرح الإشكالية التالية:

ما مظاهر الانزياح في الربع الأخير من القرآن الكريم و ما أسراره؟

أما بالنسبة للأسئلة الفرعية فتمثلت في:

-ما الانزياح؟ و ما وظيفته ؟ .

- وما المعيار الّذي نقيس عليه انزياح نص من النصوص؟

-وهل ظاهرة الانزياح ظاهرة عربية أم هي مجرد إسقاط لأفكار ومناهج غربية على نصوص عربية؟

- و كيف تجسدت هذه الانزياحات في القرآن الكريم؟

للإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي، فسعينا لوصف ظاهرة الانزياح في جانبها النظري لنقوم فيما بعد بتحليل مظاهر الانزياح المستخرجة من الربع الأخير من القرآن الكريم.

وبالنسبة للمصادر و المراجع التي اعتمدناها في هذا الموضوع بشكل عام نذكر منها:

قديما:كتاب **دلائل الإعجاز** لعبد القاهر الجرجاني، **الخصائص** لابن جني، **الإيضاح في علوم البلاغة** للخطيب القزويني أما حديثا فنجد كتاب **الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية** لأحمد محمد ويس، **الأسلوبية والأسلوب** لعبد السلام المسدي، أيضا كتاب **بنية اللغة الشعرية** لجان كوهن ترجمة محمد الولي، و محمد العمري.

أما بالنسبة للدراسات الأكاديمية السابقة فهناك العديد لها صلة قريبة من موضوعنا منها:

جمالية الانزياح في القرآن الكريم ، لعبد القادر بن زيان ماجستير ، جامعة تلمسان ، أيضا هناك رسالة دكتوراه درست الانزياح في القرآن الكريم و الموسومة ب: أسلوبية الانزياح في النص القرآني للطالب : أحمد غالب النوري خرشة، بجامعة مؤتة الأردن كذلك رسالة دكتوراه لها صلة بموضوعنا تحت عنوان : الأنساق الأسلوبية المهيمنة في الصور المكية ل خالد الحسناوي، جامعة الكوفة ،إلى جانب ما سبق ذكره هناك رسالة ماجستير للطالبة هدية جيلي بعنوان: ظاهرة الانزياح في سورة النمل-دراسة أسلوبية ، إضافة إلى ذلك توجد مجلة بعنوان: الإعجاز البياني للقرآن من خلال أسلوبية الانزياح، دراسة وصفية تطبيقية لأفرين زراع.

أما بالنسبة لبنائية البحث فجاءت حسب الخطة التالية: ابتدأنا بمقدمة ، ثم قسمناه إلى فصلين كل فصل يحتوي على مبحثين، الفصل الأول نظري معنون ب: ماهية الانزياح حيث جاء المبحث

الأول موسوما بالانزياح وحدود المفهوم: تناولنا فيه مفهوم الانزياح في اللغة والاصطلاح كذلك إلى تعدد المصطلحات حول مفهوم الانزياح من عدول ، انحراف و انزياح وملامحه عند العرب و كذا الغرب. أما المبحث الثاني فسعينا من خلاله إلى بيان معيار الانزياح ووظيفته إضافة إلى مظاهره المتمثلة في الانزياح الاستبدالي الذي يشمل كل من :التشبيه، المجاز، الاستعارة والكناية، و الانزياح التركيبي و الذي يحتوى على : التقديم والتأخير، الالتفات، الحذف، الإظهار و الإضمار

أمّا الفصل الثاني فقد خصصناه للجانب التطبيقي فجاء تحت عنوان مظاهر الانزياح في الربع الأخير من القرآن الكريم، فخصصنا المبحث الأول منه للانزياح الاستبدالي الّذي يحمل في ثناياه التشبيه، المجاز، الاستعارة والكناية في الربع الأخير من القرآن الكريم. أما المبحث الثاني فخصصناه للانزياح التركيبي والّذي يشمل كل من ظاهرة التقديم والتأخير، الالتفات، الحذف، الإظهار والإضمار .

وفي الأخير أوردنا خاتمة جمعنا فيها مختلف النتائج المستخلصة من البحث.

وكما هو معروف لا يوجد بحث لا يتعرض صاحبه لجملة من الصعوبات وبالنسبة لنا تمثلت في: قصر الوقت الذي دفعنا لِنَحِيدَ عن هدفنا المرجو أولا والّذي كان إحصاء كل الانزياحات في الربع الأخير من القرآن الكريم مما جعلنا نكتفي بالتمثيل بنماذج مختارة بعناية شديدة لتحليل الظاهرة من مختلف جوانبها.إضافة إلى خصوصية المدونة فالنص القرآني ليس كغيره من النصوص.

و في الختام نشكر الله تعالى على فضله و كل من ساهم في انجاز هذا البحث.

الفصل الأول : ماهية الانزياح

المبحث الأول :الانزياح وحدود المفهوم

1.مفهوم الانزياح

2 .الانزياح وتعدد المصطلح

1.2 -العدول

2.2-الانزياح

3.2-الانحراف

3. ملامح الانزياح عند العرب و الغرب

المبحث الثاني: معيار الانزياح ، وظيفته و مظاهره

1. معيار الانزياح

2. وظيفة الانزياح

3. مظاهر الانزياح

1.3- الانزياح الاستبدالي

2.3- الانزياح التركيبي

تمهيد

من خلال هذا الفصل سنتناول ماهية ظاهرة الانزياح من خلال مبحثين ، سمينا المبحث الأول: الانزياح و حدود المفهوم ، محاولين فك الإبهام عن أهم المفاهيم المتعلقة به ، بدءا بمفهومه في اللغة والاصطلاح ثم حصر المصطلحات التي تحمل نفس دلالة الانزياح مركزين على كل من الانحراف والعدول ، لنلج بعدها إلى بيان ملامحه عند العرب و الغرب، أمّا بالنسبة للمبحث الثاني فخصصناه لتحديد معيار للانزياح ،كذا بيان وظيفته وصولا إلى مظاهرة والمتمثلة في: الانزياح الاستبدالي الذي يحمل بين طياته علاقات كثيرة و نحن سنحاول التركيز على علاقة : التشبيه، المجاز، الاستعارة و الكناية، أمّا المظهر الثاني فيتمثل في الانزياح التركيبي : والذي يشمل علاقة التقديم والتأخير، الالتفات، الحذف ، الإظهار والإضمار.

المبحث الأول: الانزياح وحدود المفهوم

لبيان حدود مفهوم الانزياح سنتناول مفهومه في اللغة والاصطلاح، و تعدد المصطلحات حوله وكذا مرجعيته عند العرب و الغرب.

1-مفهوم الانزياح

أ.لغة: تتفق أغلب المعاجم القديمة والحديثة على أن مفهوم الانزياح لا يخرج في معناه اللغوي عن معنى البعد ، ومن بينها نذكر:

جاء في لسان العرب:« **نَزَحَ الشَّيْءُ يَنْزح نزوحًا: بَعُدَ. وشيء نُزُحٌ و نَزُوحُ: نازح ، أنشد ثعلب:** **إنّ المذلةَ مَنْزِلُ نُزُحٌ من دار قومك فتركي شَتْمِي**

و نزحت الدار فهي تَنْزِحُ نُزُوحًا إذا بَعُدَتْ ، وقوم مَنَازِيحُ ، قال ابن سيده و قول أبو ذؤيب:

وصرّح الموت في غُلْبٍ كأنّهم جُرْبٌ، يُدَافِعُهَا الساقي، منازيحُ.

إنّما هو جمع منزاح وهي التي تأتي إلى الماء عن بُعْد، و نَزَحَ به و أَنْزَحَهُ، و بلد نازحُ و وصل نازحٌ بعيد».[1]. و جاء في المعجم الوسيط:« **نزح : نزحا ، ونزوحا: بعد . يقال نزحت الدار و البئر : قل ماؤها أو نفد . والقوم : نزحت آبارهم، والبئر ونحوها نزحًا: فرغها حتى قل ماؤها أو نفد** »[2]، يضيف المعجم الوسيط معنى النفاد إضافة للبعد . ونجد المعجم الوجيز يجمع كذلك بين معنى البعد و النفاد:« **نزح نزحا ونزوحا: بعد. نزح البئر ونحوها نزحًا : فرغها حتى قل ماؤها أو نفد المنازح : ماينزح به الماء كالدلو.النازح: يقال: بلد نازح : بعيد**»[3]

1-ابن منظور أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، ج4 ، ط4 ، دار الصادر بيروت لبنان، 2005م ، ص 213.

2- مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة-مصر - ، 2004م، ص 913.

3 - مجمع اللغة العربية ، المعجم الوجيز، ج1، ط1، دار المعارف ، القاهرة- مصر - ، 1994م، ص610.

ب.اصطلاحا:

يختلف التعريف الاصطلاحي للانزياح من باحث إلى آخر كل حسب مرجعيته الفكرية ولكنها جميعا تتفق على أنه خروج عن اللغة العادية نحو لغة ذات أسلوب جمالي و منها:«**يعد الانزياح ظاهرة أسلوبية ترتبط بخصائص اللغة الشعرية المتميزة بطبيعتها عن لغة النثر، وهو في أبسط تعاريفه خروج عن المألوف أو النمط اللغوي لغاية فنية**»[1] هذا التعريف يصنف لنا الانزياح على أنه ظاهرة أسلوبية تفرق بين اللغة العادية واللغة الشعرية.

و في تعريف آخر : «**تعد ظاهرة الانزياح من الظواهر المهمة و بخاصة في الدراسات الأسلوبية و الألسنية الحديثة التي تدرس النص الشعري على أنّه لغة مخالفة للمألوف والعادي ، والانزياح يعني خروج التعبير عن السائد أو المتعارف عليه قياسا في الاستعمال، رؤية ولغة وصياغة وتركيبا**»[2]. يتفق هذا التعريف مع سابقه في أنّ الانزياح خروج عن اللغة العادية ويضيف أنّه يكون انحراف على مستوى اللغة و الصياغة والاستعمال.

و يعرف جان كوهن الانزياح خلال حديثه عن الأسلوب حيث يقول:« **الأسلوب هو كل ما ليس شائعا ولا عاديا ولا مطابقا للمعيار العام المألوف ، ويبقى مع ذلك أن الأسلوب كما مُورِسَ في الأدب يحمل قيمة جمالية، إنّه انزياح بالنسبة إلى معيار أي أنه خطأ** »[3]في تعريف جان كوهن إشارة إلى أن الانزياح يعرف قياسا إلى معيار محدد و على أنه خطأ وهذا الخطأ يكون مقصود كونه يحمل قيمة جمالية.

1-مختار بن قويدر، الانزياح من منظور شجاعة العربية بين المعيار و الانزياح، الأثر- مجلة الآداب واللغات -، العدد التاسع، ماي 2010م ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، ص 270.

2-صالح علي سليم الشنبوي، ظاهرة الانزياح الأسلوبي في شعر خالد بن يزيد الكاتب،م 21، العدد الثامن، مجلة جامعة دمشق ،2005م ص 83.84.

3-جان كوهن، بنية اللغة الشعرية . تر: محمد الولي ، و محمد العمري، ط1، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء- المغرب - ،1986م ، ص 15.

ونجد عند عبد السلام المسدي أن الانزياح:« **يكون خرقا للقواعد حينا و لجوءا إلى ما ندر من الصيغ حينا آخر، فأمّا في حالته الأولى فهو من مشمولات علم البلاغة فيقتضي إذن تقييما بالاعتماد على أحكام معيارية، و أمّا في صورته الثانية فالبحث فيه من مقتضيات اللسانيات عامة و الأسلوبية خاصة**»[1]يتضح لنا من خلال هذا التعريف أن البلاغيين يعتمدون على قواعد معيارية وخرقها يعد انزياحا، أمّا بالنسبة للأسلوبيين فتظهر ملامح الانزياح من خلال اللجوء إلى تعابير غير مألوفة وصيغ جديدة .

و في الأخير نستنتج أن الانزياح هو الفيصل بين الكلام العادي ، والكلام الأدبي ، ونقصد هنا بالكلام العادي ذلك الكلام القائم على قواعد النحو التقليدية ، و انتهاك هذه القواعد و الانزياح عنها يحيلنا إلى أسلوب أدبي (شعري) ذي أثر جمالي في نفسية المتلقي.

2- الانزياح وتعدد المصطلح:

نجد عند الأسلوبيين تسميات مختلفة و مصطلحات متعددة للانزياح ، من بينهم عبد السلام المسدي الّذي أورد طائفة من تلك المصطلحات وصنفها حسب مرجعيتها الغربية مبينة في الجدول التالي: [2]

المصطلح العربي(المعرّب)	أصله الغربي	صاحبه
الانزياح	L'écart	فاليري
التجاوز	L'abus	فاليري
الانحراف	La déviation	سبيرز

1- عبد السلام المسدي، الأسلوبية و الأسلوب، ط3 ، الدار العربية للكتاب ، د.ت، ص 103.

2- ينظر : المصدر نفسه، ص 101.100.

الاختلال	La distorsion	لويلك و وارين
الإطاحة	La subversion	باتيار
المخالفة	L’infraction	تيري
الشناعة	Le scandale	بارت
الانتهاك	Le viol	كوهن
خرق السنن	La violation des normes	تدوروف
اللحن	L’incorrection	تدوروف
العصيان	La transgression	أرجوان
التحريف	L’altération	جماعة مو

أمّا عند الباحثة خيرة حمرة العين فنجدها أوردت عددا من المصطلحات المرادفة للانزياح في كتابها شعرية الانزياح-دراسة في جمالية العدول ، والتي استخلصتها من شتات كتب النقاد و النحاة والبلاغين منها : « **الضرورة و التقدير ، الاتساع، التحويل، و عرف بالعدول ، و نعت بالخروج ، ورمي بوصفه آفة**"[1]. وأورد محمد ويس أوصافا أخرى للانزياح يمكن أن تضاف إلى ما مضى من مثل : " **الانكسار ، انكسار النمط ، التكسير ، الكسر ، كسر البناء، الإزاحة ، الانحراف ، الانزلاق ، الاختراق ، التناص ، المفارقة والتنافر، مزج الأضداد ، الاختلال ، الخلل ، الإنحاء ، التغريب ، الاستطراد، الأصالة، الاختلاف و فجوة التوتر**»[2]

1-خيرة حمرة العين ، شعرية الانزياح – دراسة في جمالية العدول-، ط1، مؤسسة حماد للدراسات الجامعية و النشر والتوزيع، عمان-الأردن-، 2011م ، ص 12.

2-أحمد محمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، ط1 ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت – لبنان- ، 2005م ، ص33.

على الرغم من تعدد المصطلحات وتنوعها فإنها لا تحظى بالشهرة نفسها و الانتشار في الاستعمال ، فالعرب ينحازون إلى ثلاث منها: (الانزياح ، الانحراف ، العدول) و في هذا يقول محمد ويس: « **والحق أن هذه الكلمات فضلا عن افتقارها إلى اللياقة، ليس لها في المترجمات العربية أو في كتابات الباحثين العرب حظ من السيرورة والذيوع الكبير ، ولا ينبغي، وهكذا رأينا أن نفصل الحديث في المصطلحات الرئيسية التي بدا لنا أنّها ثلاثة وهي : الانحراف والعدول و الانزياح»**[1]

2-1:**العدول**: يعدُّ مصطلح العدول مفهوما متأصلا في التراث اللغوي العربي وقد عرفه الشريف الجرجاني على أنّ: «**العدول في اصطلاح النحويين خروج الاسم عن صيغته الأصلية إلى صيغة أخرى**»[2] نلاحظ أن النحاة قديما جعلوا مصطلح العدول مقتصرا على الجانب الصرفي فقط ، أما عند البلاغيين فجاء على ضربين: «**أحدهما مستهجن وثانيهما محمود ومستحسن أمّا الأول فيتعلق بفصاحة الكلام و ذلك بخلوصه من ضعف التأليف و تنافر الكلمات أمّا العدول المحمود فهو الذّي يتسق مع قواعد النّحو بمفهومه الواسع ، و فيه تظهر البراعة الفنية ونسج الأساليب وحياكة التصوير و رسم معالم البيان ، فهو عدول عن النسق المألوف الذّي يكسب الكلام رونقه وجمالية غير مألوفة في الكلام العادي**»[3]

وهذا يعني أن العدول لا يكون إلّا لغاية فنية أو جمالية، أمّا ما كان عدولا عن أعراف اللّغة ويخرج بها عن الفصاحة فإنّه عدول مستهجن، وهذا لا يعتبر ظاهرة أسلوبية ولا بلاغية.

وعن مصطلح الانزياح يقول عبد السلام المسدي أنّ:«**عبارة الانزياح ترجمة حرفية للفظة**

1-أحمد محمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، ص34.

2-الشريف الجرجاني ، معجم التعريفات ، تح: محمد صديق المنشاوي، د.ط، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر - ، د.ت، ص124.

3-ينظر: عبد القادر حمراني، العدول عن الأصل في تراكيب اللسان العربي و تطبيقاته في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2013/2012 ، ص27.

(l'écart)على أنّ المفهوم ذاته قد يمكن أن نصطلح عليه بعبارة التجاوز أو نُحْيٍ لها لفظة عربية استعملها البلاغيون في سياق محدد وهي عبارة العدول ، وعن طريق توليد قد نصطلح بها على مفهوم العبارة الأجنبية »[1]

كما نجد نفرا من العلماء غير المسدي استعملوا مصطلح العدول من بينهم تمّام حسّان في كتابه (البيان في روائع القرآن) حيث يقول:«**الأسلوب العدولي خروج عن أصل أو مخالفة لقاعدة »**[2] ،وهو بهذا لا يختلف عمّا أوردناه من تعاريف للانزياح ، ولكن تمام حسان آثر استعمال لفظ بلاغي قديم .

2-2 الانزياح:

يصنف أحمد محمد ويس الانزياح في المرتبة الثانية من حيث الشيوع بحيث يقول: «**يقع هذا المصطلح في المرتبة الثانية بعد الانحراف من حيث شيوع استعماله لدى الأسلوبين والنقاد العرب.**"[3]رغم هذا نلاحظ أنه آثر استعمال مصطلح الانزياح في كل مؤلفاته فهو يرى أن " **التعريف اللّغوي للانزياح لا يخرج عن معنى البعد والتباعد وهو بهذا أحسن ترجمة للمصطلح الفرنسي écart وهذه تعنى في أصل لغتها البعد ، ولكن كلمة البعد لا تقوى على أن تحمل المفهوم الفني الّذي يقوى الانزياح على حمله»**[4]

وخلاصة القول : رغم أن أفضل ترجمة أو بالأحرى الترجمة الصحيحة للمصطلح الفرنسي هي البعد لكن أحمد ويس يراها لا تصلح للتعبير عن ذاك الأسلوب الفني.

1-عبد السلام المسدي، المرجع السابق ، ص 124.

2-تمام حسان ، البيان في روائع القرآن، ط1، عالم الكتب ، القاهرة-مصر -، 1993م ، ص347.

3-أحمد محمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، ص48.

4-ينظر: المصدر نفسه ، ص49.

نجد أيضا محمد الولي و محمد العمري يستعملان مصطلح الانزياح في ترجمة كتاب اللغة الشعرية لجان كوهن حيث قالا:«**إن الانزياح إذّا مفهوم واسع جدا و يجب تخصيصه ، وذلك بالتساؤل عن علّة كون بعض أنواعه جماليا و البعض الآخر ليس كذلك**»[1]

نلاحظ من خلال هذا القول أن ليس كل انزياح يحمل قيمة أسلوبية وبعدا جماليا ، فما نطلق عليه اسم الانزياح ليس كل خروج عن لغة التواصل المألوفة إنّما الانزياح ذاك الأسلوب الفني الّذي يكسب العمل الأدبي شعريته.

2-3 الانحراف:

كما رأينا سابقا عند عبد السلام المسدي أنّ مصطلح الانحراف ترجمة للفظ الأجنبي(déviation) الذي جاء به سبيتزر،« **ولفظ الانحراف ورد كثيرا في حقول وسياقات أخرى ليست بأسلوبية ولا نقدية ، وفي أكثرها يحمل بعدا غير إيجابي ، وقد يرد في معنى الميل و الابتعاد عن المعنى الفني و يرد الانحراف مساويا للخطأ.**»[2]

و يطرح عبد الله خضر حمد في كتابه أسلوبية الانزياح في شعر المعلقات مجموعة من المعاني التي تدل على لفظة الانحراف وهي كما يلي: « **الميل و الابتعاد عن المعنى الفني، العيب الفني أو الجمالي ، الانحراف مساوي للخطأ و العقم ، الشذوذ و الخروج عن الحق و الصواب، التحريف والمعنى الخاطئ ، اللحن، الفساد السلوكي ، الشذوذ الجنسي.**»[3]

مما سبق نستخلص أن أغلب مدلولات الانحراف تحمل بعدا غير ايجابي تخرج عن السياقات الأسلوبية و البلاغية ، وهذا لا ينفي ذيوعه و انتشاره عند بعض الباحثين فهاهو ذا ميس خليل

1-جان كوهن، المصدر السابق، ص15.

2-علي نظري، ويونس وليئي، ظاهرة الانزياح في شعر أدونيس، ، دراسات الأدب المعاصر، العدد17، ربيع 1492 هـ، ص 89.

3- ينظر: عبد الله خضر حمد ، أسلوبية الانزياح في شعر المعلقات ، ط1، عالم الكتب الحديث، اربد- الأردن، 2013م، ص45،46.

عودة يعرف الانزياح على أنه انحراف في قوله:«**اهتمت الدراسات الأسلوبية الحديثة بظاهرة الانزياح التي تعني انحراف الكلام عن نسقه المألوف، وهذا الانحراف هو الّذي يشكل أساس الدراسات الأسلوبية**»[1]

كذلك نجد مختار عطية استعمل مصطلح الانحراف في حديثه عن الأسلوب إذ يقول:«**الانحراف في الأسلوب هو التغير في بناء الجملة ومكوناتها، ومن ملامح هذا التغير تقديم بعض ألفاظ الجملة على بعض، لتحقيق غاية الأديب فيما يَرْنُو إليه من خلال النص**»[2]

لقد سعينا لذكر أهم المصطلحات التي تعبر عن ذاك البعد الأسلوبي الذي ينقل الكلام من مستواه العادي إلى مستوى فني جمالي ، فرغم تعدد المصطلحات إلى أنها لا ترقى لحمل المعنى الذي يقوى كل من (الانزياح والعدول والانحراف) على حمله .

1-ميس خليل محمد عودة، تأصيل الأسلوبية في الموروث النقدي و البلاغة، أطروحة ماجستير ، جامعة النجاح، نابلس، فلسطين،2006م ، ص47.

2-مختار بن العطية، التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية، د ط،دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية-مصر، 2005م، ص55.

3-ملامح الانزياح عند العرب و الغرب

معروف عن الشعر العربي أنه مدونة العرب و مفخرتهم ففيه تجتمع الفصاحة والبلاغة و في هذا يشير محمد ويس إلى أنّ العرب اهتدوا قديماً لظاهرة الانزياح قائلا:« **تعود البذور الأولى لفكرة الانزياح عند العرب إلى العصر الجاهلي،عندما أدركوا بذوق فطري أن للشعر لغة خاصة تختلف عن لغة الحديث، لغة تشبه أن تكون من عالم آخر,حتى خيل إليهم أن للشاعر رئيا من الجن يلقي الشعر إليه.** »[1]

و المراد أنّ ظهور الانزياح يرجع إلى إدراك العرب للفرق البارز بين لغة الشعر و لغة الحديث. و يظهر مفهوم الانزياح بشكل أوضح عند عبد القاهر الجرجاني من خلال حديثه عن النظم:« **وإذا قد عرفت أن مدار أمر النظم على معاني النحو وعلى الوجوه و الفروق التي من شأنها أن تكون فيه،فاعلم أن الفروق و الوجوه كثيرة ليس لها غاية تقف عندها، ونهاية لا تجد لها ازديادا بعدها، ثم اعلم أن ليست المزية بواجبة لها في أنفسها* ومن حيث هي على الإطلاق و لكن تعرض بسبب المعاني والأغراض التي يوضع لها الكلام ثم بحسب موقع بعضها من البعض واستعمال بعضها مع بعض**»[2] و المقصود هنا بالوجوه والفروق تلك الانزياحات التي تحدث على مستوى النظم و مثل هذه الانزياحات لا تأتي اعتباطا إنّما تقتضيها أغراض معينة و معاني محددة.

---

[1]-ينظر ،أحمد محمد ويس ،الانزياح في التراث النقدي و البلاغي، د.ط، اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2002م،ص11.13.

*الضمير يعود لمعاني النحو أو للفروق والوجوه التي أشار إليها و هي التعريف و التنكير و التقديم و التأخير .

[2]-عبد القاهر الجرجاني،دلائل الإعجاز في المعاني ، تح محمد رشيد رضا، ط2، دار المعرفة بيروت، لبنان،1998،ص84.

و في فصل آخر فصّل عبد القاهر الجرجاني الحديث عن الاستعارة والكناية والتشبيه وهو ما يدخل تحت ما يعرف بالانزياح الاستبدالي ،كما خصص بابا للحذف وانصب في الحديث عن التقديم والتأخير اللذين يعدان من مظاهر الانزياح التركيبي، وهذا ما سنتطرق لاحقا للتفصيل فيه في مبحث مظاهر الانزياح.

كما أشار ابن جني إلى ظاهرة الانزياح من خلال استعماله لمصطلح العدول في باب أسماه "باب في العدول عن الثقيل إلى ما هو أثقل منه لضرب من الاستخفاف" فيقول: «**اعلم أن هذا موضع يدفع ظاهره إلى أن يعرف غوره و حقيقته. وذلك أنه أمر يعرض للأمثال إذا ثقلت لتكريرها ،فيترك الحرف إلى ما هو أثقل منه ليختلف اللفظان ،فيخفا على اللسان**».[1] يشير ابن جني في هذا القول إلى أحد مظاهر الانزياح والمتمثل في حذف الحرف ، وتكمن بلاغة هذا المظهر على حد رأيه في اجتناب التكرار و إضفاء خفة في الكلام. و في حديث آخر له استعمل ابن جني مصطلح الانحراف قائلا: «**فلما كانت فَعيل في البيان المطرد و أريدت المبالغة، عدلت إلى فُعَال فضارعت فُعَالًا و المعنى الجامع بينهما خروج كل واحد منهما عن أصله، أما فُعَال فبالزيادة، أما فَعَال فالانحراف به عن فَعيل**»[2]

[1] -ابن جني ،الخصائص ، تح محمد علي النجار، ج3، د ط، دار الكتب المصرية، بيروت،1952م،ص18.
2-المصدر نفسه ، ص268.

اهتم العرب قديما بدراسة القرآن الكريم الذي جاء بطريقة خاصة في استعمال اللغة استعمالا يخرجها عما هي عليه عند العرب، ويتجلى هذا في قول الباقلاني: « **ذلك أن نظم القرآن على تصرف وجوهه، و تباين مذاهبه،خارج عن المعهود من نظام جميع كلامهم، و مباين للمألوف من ترتيب خطابهم، و له أسلوب يختص به، ويتميز في تصرفه عن أساليب الكلام المعتاد**»[1]

يعني أن الأسلوب القرآني جاء مخالفا لكل أساليب التعبير من شعر ونثر وغيرها. بل هو كما يقول مالك بن نبي:« طريقة فجائية غريبة ». ويقول أيضا« **لقد كان حتما على القرآن- إذا ما أراد أن يدخل في اللغة العربية فكرته الدينية ، ومفاهيمه التوحيدية - أن يتجاوز الحدود التقليدية للأدب الجاهلي .والحق أنّه قد أحدث انقلابا هائلا في هذا الأدب العربي بتغييره الأداة الفنية في التعبير**»[2] و المراد بالأداة الفنية : الأسلوب ولعل أهم خواص الأسلوب الانزياح ، ففي قول مالك بن نبي إشارة للبعد التأثيري الذي يقوى الانزياح على حمله ، فلمّا خرج الأسلوب القرآني عن المألوف استطاع لفت الأنظار، وشد الأسماع و إشغال العقل.

كما نجد **الفراء** قد عرج في كتابه[3] على الكثير من مظاهر الانزياح بحيث تكلم عن التشبيه في قوله تعالى: ﴿ كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ﴾الجمعة:05 ،وذكر المجاز في قوله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾التوبة:03 وغير ذلك من الأمثلة.

---

[1]-الباقلاني أبو بكر محمد بن الطيب،إعجاز القرآن ، تح احمد صقر، د.ط، دار المعارف مصر،2009م،ص52.51.

[2]-مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، ، تر: عبد الصبور شاهين، ط4، دار الفكر، دمشق،سورية،1987م،ص192.191.

[3]-ينظر: الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد ، معاني القرآن ،ط3 ،عالم الكتب،بيروت ،1983م.

كذلك عبد السلام المسدي أولى اهتماما كبيرا بالانزياح في كتابه الأسلوبية و الأسلوب حيث يقول:« **فإذا تدبرنا أمر هذا الانزياح من خلال طبقات التفكير الأسلوبي نوعيا و زمانيا، اكتشفنا له قواعد تأسيسية تتجاوز المنظور الأسلوبي الضيق لتتسع بجلاء على حقول التفكير اللساني».**[1]نلاحظ أن عبد السلام المسدي لا يحصر مرجعية الانزياح في التفكير الأسلوبي فقط بل يتجاوز ذلك إلى حقل التفكير اللساني قائلا: «**وما الانزياح عندئذ سوى احتيال الإنسان على اللغة و على نفسه، لسد قصوره وقصورها معا»**[2]

و ممن اهتم أيضا بالانزياح الأستاذ الهادي الطرابلسي حيث اعتمده في دراسة الأسلوب عند حديثه عن الجانب المتحول من اللغة: « **والمتحول عن اللغة في الكلام عديد الأشكال . فقد يكون تحولا عن قاعدة نحوية أو بنية صرفية أو وجهة معنوية أو في تركيب جملة...».**[3] مما سبق نستنتج أن الانزياح هو خروج الكلام عن قواعد اللغة: النحوية و الصرفية ، دلالية و التركيبية.

و الملاحظ من خلال كل ما سبق أن العرب ومنذ القديم شغلتهم ظاهرة الانزياح وإن لم يخصصوا لها مبحثا خاصا لكنها تبدو جلية في ثنايا مؤلفاتهم.

مثلما اهتم العرب بظاهرة الانزياح منذ القدم كذلك نجد الغربيين اهتموا بها منذ القدم فدراسة الأسلوب قديمة قدم الأدب ، والانزياح أهم ما في الأسلوب

و رغم أنّه مصطلح حديث النشأة ،فإنّ شيئا من مفهومه ترجع أصوله إلى أرسطو وإلى من تلاه من البلاغيين والنقاد. «**فأرسطو قد ميز بين اللغة العادية(المألوفة) و أخرى غير مألوفة ، و يرى**

---

[1]-عبد السلام المسدي ،المرجع السابق ، ص 105.

2-المصدر نفسه، ص106.

3-محمد الهادي الطرابلسي ،خصائص الأسلوب في الشوقيات، م 20 ،د.ط، ،منشورات الجامعة التونسية ،1981م ،ص 11.

أن اللغة الأدبية تنحو إلى الإغراب و تتفادى العبارات الشائعة»[1]فأرسطو قد اهتدى إلى الفرق بين اللغة العادية واللغة الأدبية، فعدّ هذه الأخيرة تنحو إلى الإغراب (غريبة عن المعتاد)، وكذلك الانزياح بمفهومه الحديث يفرق بين اللغة العادية و اللغة الشعرية من خلال خرق القوانين و تغريب اللغة العادية.

أما حديثا فنجد مقولة (بوفونBuffon*) التي تدخل في تاريخ الانزياح حيث يقول: « "**الأسلوب هو الرجل " ولم يكن يعني بها أكثر من أن لكل إنسان طريقته الخاصة في التعبير**»[2] فإذا كان الأسلوب طريقة كل شخص في التعبير فهو بذلك انزياح لأنه يعطي للفرد حرية التصرف في اللغة.

أيضا ممن اهتموا بظاهرة الانزياح (سبيتزرSPETZER) بحيث يتخذ: « **من مفهوم الانزياح مقياسا لتحديد الخاصية الأسلوبية عموما و مسبارا لتقدير كثافة عمقها و درجة نجاعتها ثم تندرج في منهج استقرائي يصل به إلى المطابقة بين جملة هذه المعايير وما يسميه بالعبقرية الخلاقة لدى الأديب**».[3] انطلاقا مما سبق نلاحظ أن(سبيتزر) اعتمد على ظاهرة الانزياح في تحديد الأسلوبية بشكل عام. بحيث ربط معايير الأسلوبية بشخصية الأديب وعبقريته.

أما فيما يخص أصحاب السرياليةؤ «**فيرون أن هناك انزياحا كبير بين اللغة والشعر، فالشعر شيء آخر غير اللغة فهو انحراف عن الكلام الإنساني العادي ، فالشعر اتصال بين ما يمكن**

---

[1]-عبد الله خضر احمد، أسلوبية الانزياح في شعر المعلقات ،ص 10.

*مفكر فرنسي من رجال القرن الثامن عشر الميلادي .

2-شكري محمد عياد، مدخل إلى علم الأسلوب ، ط2، مكتبة مبارك العامة،الأميرية،1992م، ص14.

3-عبد السلام المسدي ، المرجع السابق ، ص 102.

إدراكه و ما لا يمكن إدراكه »[1] و المراد أن أصحاب السريالية اهتدوا لقضية الانزياح بعد ملاحظتهم للفرق الموجود بين اللغة العادية والشعر.

و كان (لجاكبسون jakobson) فضل في هذا المنحى في تحديد الأسلوب أو الوظيفة الشعرية للكلام « **فقد استغل معطى لسانيا قارا يتمثل في أن الحدث اللساني هو تركيب عمليتين متواليتين في الزمن و متطابقتين في الوظيفة و هما اختيار المتكلم لأدواته التعبيرية من الرصيد المعجمي للغة ،ثم تركيبه لها تركيبا تقتضي بعضه قوانين النحو و تسمح لبعضه الآخر سبل التصرف في الاستعمال».**[2] وخلاصته أن (جاكبسون) ينسب مرجعية الانزياح إلى اللسانيات فالشخص يختار أدواته التعبيرية ليقوم بتركيبها حسب قوانين النحو كما أنه قد يلجأ إلى خرقها ويسمح لنفسه بالتصرف فيها وهذا الأخير هو ما يعرف بالانزياح.

ويعد (جان كوهن) من أهم من كتب في الانزياح حيث تظهر ملامح الانزياح عنده من خلال التفرقة بين النثر و الشعر اذ يقول :« **فالشعر ليس نثرا يضاف إليه شيء آخر ، بل إنه نقيض النثر»**[3]

و بهذا القول يضع كوهن الحد الفاصل بين الشعر و النثر ، فالشعر عنده لا يشبه النثر في شيء ومن ثمة ركز على دراسة أسلوب الشعر الذي يعد الانزياح أهم خصائصه.

¤ السريالية تعرف أيضا ب فوق الواقع ، وهي مذهب فرنسي حديث في الفن والأدب

1-عبد الله خضر أحمد، أسلوبية الانزياح في شعر المعلقات، ص12.

[2]- عبد السلام المسدي، المرجع السابق، ص96.

[3]- جون كوهن، المرجع السابق، ص06.

ويتضح ذلك عند كوين أن« **الشاعر لا يتحدث كما يتحدث كل الناس و أن لغته "غير عادية" إن الشيء غير العادي في هذه اللغة يمنحها أسلوبا يسمى "الشعرية" وهي ما يبحث عن خصائصه في علم الأسلوب الشعري**».[1]

و خلاصته أن لغة الشعر تمتاز بأسلوب جمالي تكتسبه من خلال الانزياح عن اللغة العادية

لقد اهتم النقاد الغربيون منذ القدم بدراسة الأسلوب الشعري و الذي يعد الانزياح من أهم خصائصه فقد لاحظوا في وقت مبكر الفرق الموجود بين اللغة العادية واللغة الشعرية فأسهبوا في دراسته و بيان ماهيته .

و في ختام هذا المبحث نريد أن نشير إلى أن لمصطلح الانزياح تأصيل مسبق في التراث العربي سابق لما جاء به الغربيون. و أنه إلى يومنا هذا لم يتم الاتفاق على مصطلح موحد فهناك من يستخدم الانزياح و آخر يستخدم الانحراف، ومن يستعمل العدول في مؤلفاتهم.

[1]- جون كوين ، النظرية الشعرية ،بناء لغة الشعر ، تر أحمد درويش ، د ط، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة- مصر، د ت، ص35،36.

المبحث الثاني: معيار الانزياح، وظيفته ومظاهره

لتحديد وجود انزياح في نص من النصوص لابد من معيار نقيس عليه هذا الانزياح و المزية في تحديده ليست في نفسها إنما لبيان وظيفته و من أجل هذا سعينا من خلال هذا المبحث لبيان أهم معايير ، و وظائف الانزياح و كذا مظاهره المتمثلة في الانزياح الاستبدالي و التركيبي.

1.معيار الانزياح:

سبق وذكرنا أنّ الانزياح خروج عن معيار لذا يتوجب علينا تحديد هذا المعيار وبيان طبيعته وخصائصه.وعلى سبيل المثال لا الحصر : يحدد هنريش بليت أسلوبية الانزياح على أساس المعيار النحوي: « **الّذي هو على العموم اللّغة المعيار**(standard) **أو اليومية ' ونحوا ثانويا مكوننا من صور الانزياح ويمكن أن تكون هذه الصور من طبيعتين، فهي خرق للمعيار النحوي من جهة، وتقييد (أو تضيق) لهذا المعيار بالاستعانة بقواعد إضافية من جهة ثانية .**»[1]

نلاحظ أنّ هنريش بليت حصر معيار الانزياح في المعيار النحوي أو اللغة اليومية وهو يرى أنّ الانزياح يكون إمّا خرقا لهذا المعيار أو تضييقا له ، وينزاح عن اللّغة العادية غالبا كونها لا تستطيع دائمًا إيصال المعنى في صورة فنية كاملة، لذا يلجأ إلى الاستعانة بقواعد إضافية.

ويضيف جان كوهن معيارا آخر وهو اللّغة العلمية حيث يقول :« **إنّ مفهوم الانزياح ، مفهوم معقد ومتغير لا نستطيع استعماله دون احتياط، ولهذا كنّا دائمًا نعمل بدءًا لأجل إقامة المعيار على قاعدة ايجابية ، فنطلب من اللغة التي يكتبها العلماء أن تكون مرجعا لنا.**»[2] و اختيار جان كوهن اللغة التي يكتبها العلماء معيارًا للانزياح لأنها تكون دقيقة خالية من الصور و المحسنات ،

1-هنريش بليت، البلاغة والأسلوبية، تر: محمد العمري، د.ط، إفريقيا الشرق، المغرب ، 1999م، ص57.
2-جان كوهن ، المرجع السابق، ص188.

تهدف لوصف الظاهرة كما هي في الواقع، على عكس الأسلوب الأدبي الذي يمتاز بالشعرية التي يوفرها الانزياح في النص.

و الملاحظ أنه من الصعب تحديد معيار واضح للانزياح فقد تعددت أراء الباحثين فنجد محمد أحمد ويس يحاول طرح بعض الآراء المختلفة حول تحديد معيار للانزياح نلخصها فيما يلي:

« **معيار اللغة الشائعة ، معيار النثر العلمي،القارئ العمدة، معيار الذوق ،معيار نظرية الإعلام** »[1] و المقصود باللغة الشائعة: لغة التواصل اليومي، أما معيار النثر العلمي:فهو كما ذكرنا سابقا اعتماد اللغة التي يكتبها العلماء عند تحليلهم ظاهرة من الظواهر مرجعا نقيس عليه انحراف نص من النصوص، و المراد بالقارئ العمدة: هو أن يلجأ الباحث الأسلوبي عند تحليله لنص من النصوص إلى نفر من القراء ممن يمتلكون قريحة صافية وبديهة عالية لتحديد الانزياحات الواردة في ذاك النص.و بالنسبة لمعيار الذوق: فيتمثل في قدرة القارئ على استشعار القيم الأسلوبية و الانزياحات الجمالية التي يحتويها نص من النصوص فهو معيار يتعلق بالقارئ مفردا ومدى تفاعله مع هذا الانزياح. و أخيرا فالمقصود بنظرية الإعلام: الإخبار فكلما كانت نسبة الإخبار في نص من النصوص عالية انخفض وجود الانزياحات فيه.

إضافة لما سبق يحدد ريفاتير معيار الانزياح بالسياق حيث:« **استبدل مفهوم المعيار بمفهوم السياق الأسلوبي**» [2] و هو بهذا يحصر معيار الانزياح في السياق

[1]-ينظر: أحمد محمد ويس ، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية ، ص148.130.

[2]-فيلي ساندريس، نحو نظرية أسلوبية لسانية، تر: خالد حمدو جمعة، ط1، دار الفكر دمشق -سوريا- ، 2003م، ص 37.

2.وظيفة الانزياح:

للانزياح وظائف وغايات مختلفة إذ أنه «**يخلق الشاعرية في النص الأدبي، و يؤثر في المتلقي بسبب تلك الجمالية وفضلا عن عنصر المفاجأة إلا متوقع يثير في المتلقي شعور بالمتعة والجمال ،وشد الانتباه واتساع مخيلة القارئ**».[1] جوهر هذا القول يكمن في بيان وظيفتين أساسيتين للانزياح المتمثلتين في: الوظيفة الجمالية، و وظيفة المفاجأة . ومن هنا يميل بعض علماء الأسلوب إلى اعتبار الانزياح«**حيلة مقصودة لجذب انتباه القارئ و منه فالكتابة الفنية تتطلب من الكاتب أن يفاجئ قارئه من حين إلى أخر بعبارة تثير انتباهه حتى لا تفتر حماسته لمتابعة القراءة ....وفي هذا تختلف الكتابة الفنية** ».[2]

من وظائفه أيضا لفت انتباه المتلقي ومفاجأته بأشياء جديدة حتى لا يشعر بالملل ويفقد حماسته «**ولعل الوظيفة الرئيسية للانزياح التي أكثر الأسلوبيون بذكرها هي وظيفة المفاجأة . كما ذكرها (ريفاتيرriffaterre) وسن لها قانونين :الأول يتمثل: في أن المفاجأة كلما كانت غير منتظرة كلما كان وقعها أكثر على المتلقي. أما القانون الثاني فيتمثل في: تكرار الخاصية الأسلوبية مفقد شحنتها التأثيرية في المتلقي.**»[3] يشير ريفاتير من خلال القانونين اللذين صاغهما إلى أنّ المفاجأة التي يحدثها الانزياح في نفس السامع تفقد قيمتها الأسلوبية إذا ما كثر تكرارها و أصبحت شائعة.

1- أيوب جرجيس العطية ،الأسلوبية في النقد الأدبي المعاصر ،ط1 ،عالم الكتب الحديث،اربد الأردن،2014،ص112.

2- يوسف أبو العدوس ،الأسلوبية الرؤية و التطبيق ،ط1 ،دار الميسرة للنشر والتوزيع عمان ،2007م ،ص184،185.

3-نور الدين السد ،الأسلوبية وتحليل الخطاب ،دراسة في النقد العربي الحديث ،ج1،د ط ،دار هومة للطباعة والنشر ،ص200.

"و بهذا تكون ظاهرة الانحراف (الانزياح) ذات أبعاد دلالية إيحائية تثير الدهشة والمفاجأة، ولذلك يصبح حضوره في النص قادرا على جعل لغته لغة متوهجة ومثيرة".[1]

فمن الوظائف الأخرى للانزياح أنّه يولد في نفسية القارئ الدهشة والغرابة وهذا ما يوضحه الجاحظ حيث يقول:"**الشيء من غير معدنه أغرب ،وكلما كان أغرب كان أبعد في الوهم،وكلما كان أبعد في الوهم كان أطرف،وكلما كان أطرف كان أعجب،وكلما كان أعجب كان أبدع**"[2]يعني أن الشيء إذا ورد في غير معدنه يكون غريبا وبتالي يعد انزياحا.

إذا كان الانزياح يخلق الشاعرية في النص الأدبي و الجمالية في النص الشعري فهل يؤدي نفس الوظيفة في النص الإعجازي –القرآن الكريم-الذي هو حقل دراستنا لذا تساءلنا إذا كان للانزياح نفس الوظيفة في مختلف المدونات .وهذا ما أجابنا عنه عبد بلبع من خلال تعرضه لوظيفة التصوير الذي يعد مظهرا من مظاهر الانزياح في القرآن الكريم. حيث يقول:« **التصوير في القرآن الكريم له غاية تعليمية حجاجية وتتعلق الغاية الجمالية بالدقة والإحكام في أداء الأساليب أي تأتي الصورة بوصفها وسيلة من وسائل الإقناع، وهذا بخلاف الصورة في الشعر التي تنطلق من الغاية الجمالية الفنية الامتاعية وتقوم على المبالغة و الخيال. من هنا نجد في أنفسنا حرجا من استعمال مصطلح الفن في وصف الصورة في القرآن الكريم لأنها تشي بدراسة النص القرآني وفق معيار الفن "القصصي والشعرية"ما في ذلك من تسمح وتساهل غير مبرر فالقرآن الكريم خطاب الحقيقة بينما الفن يقوم على الخيال الخالص»**[3]

---

[1]- موسى ربابعة ، الأسلوبية مفاهيمها و تجالياتها ، ط1، جامعة الكويت ،جامعة كاندي للنشر والتوزيع ، الأردن اربد ،2013، ص58.

2-الجاحظ أبو عثمان ، البيان والتبيين ،ج1 ، ط7، تح عبد السلام محمد هارون ،الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة،1998م،ص89 ،90.

3-عبد بلبع ، دلائل الاحكام ، مقدمة في نظرية البلاغة القرآنية ،ط1 ،مصر العربية للنشر والتوزيع القاهرة ،2014،ص102

يرى عبد بلبع أن أسلوب القرآن جاء هادفا لقيم تعليمية و حجاجية على عكس النصوص الأدبية و الشعرية التي تهدف إلى غاية فنية جمالية ، فهو ينفي أن للانزياح نفس الوظيفة في مختلف النصوص ، فالقرآن الكريم خطاب الحقيقة و اليقين بينما الشعر يقوم على الخيال و التصوير ، إلا أن رأيه هذا لا يعدُ معيارا نقيس به وظيفة الانزياح في النص القرآني فمن خلال إطلاعنا على مختلف كتب البلاغة قديما و جدنا العديد منها أولت اهتماما كبيرا لبيان قيمة ووظيفة الصورة في القرآن الكريم على غرار كتاب : إعجاز القرآن لأبي بكر الباقلاني، معاني القرآن لأبي زكريا الفراء، النكت في إعجاز القرآن للرماني، السيد قطب في ظلال القرآن ...، و وصفوها أنّها تحمل قيما جمالية وفنية إلى جانب أغراض بلاغية أخرى.

3.مظاهر الانزياح:

توجد بعض المشكلات في تحديد أنواع أو مظاهر الانزياحات التي تتخلل النص الأدبي ، وترجع هذه المشكلات أو الصعوبات حسب حسن الناظم إلى أن:«**تحديد الانحراف ربما يخضع لمحددات تاريخية،و ثقافية، و ربما يخضع للخبرة والمعرفة اللتين تتعلقان بالقواعد .فالسياقات التاريخية والثقافية ربما تحدد أنماط من الانزياح بحقبة معينة،و ثقافة معينة فقط،بحيث لا تمثل تلك الأنماط انزياحا ما في حقبة أخرى و سياق ثقافي أخر**»[1]

ومنه نستنتج أن الانزياحات التي يرتكبها النص الأدبي غير ثابتة و تحدد حسب عوامل مختلفة.

ويضيف حسن الناظم أنّه «**لتحديد الانزياحات في نص أدبي معين ،لابد لنا من أن نتوفر على معرفة دقيقة وحساسة بإزاء القواعد العامة التي يقاس الانزياح في ضوئها ، ومن دون تلك المعرفة فإننا نغفل كثيرا من الانزياحات التي تتوفر عليها في النص الأدبي ، وإذا ما افترضنا إننا استطعنا أن نحدد الانزياحات في نص أدبي ما ، فكيف يمكن أن نحدد معيارا يسند–طبقا له- قيمة أسلوبية إلى الانزياح ، فليس كل انزياح يتوفر على قيمة أسلوبية**»[2] إن مسألة تحديد مظاهر الانزياح مرتبطة ارتباطا وثيقا بمسألة المعيار وبما أنه ليس هناك معيار محدد نقيس عليه انزياحية نص من النصوص فمن الطبيعي أن تواجهنا مشكلة في تحديد مظاهر الانزياح.

لذا سنركز في بحثنا على تلك الانزياحات ذات القيم الأسلوبية في النص القرآني ، معتمدين على تقسيم جاكبسون:«**إلى انزياحات تركيبية و أخرى استبدالية**»[3]

1-حسن الناظم،البنى الأسلوبية ، دراسة في أنشودة المطر للسياب ، ط1، المركز الثقافي العربي ، دار البيضاء المغرب ، 2002م، ص45.

2-المصدر نفسه ، ص45.

3-مسعود بودوخة ،الأسلوبية وخصائص اللغة الشعرية، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن،2011م ، ص43.

1.3 .الانزياح الاستبدالي:

المعروف عن أسلوب القرآن أنّه يستعمل للتعبير عن معنى من معاني دوال غير التي صيغت لها توحي للمعنى المراد بطريقة تشد نظر القارئ و تشغل فكره . فالانزياح الاستبدالي:«**هو ما ينجم عن التركيب من خلق تراكيب لغوية مميزة قادرة على استثارة الخيال، وبعث الفكر،واستثارة الجوانب الوجدانية والعاطفية، ويتم ذلك من خلال تراكيب لغوية خارجة عن الأصول الوضعية للغة أو الاستخدامات العادية لها ، وقد عرفت هذه التراكيب عمليا في نقدنا القديم بالتشبيه ،والاستعارة ، والمجاز ،والكناية ، وجمعت في النقد الحديث تحت مصطلح الصورة الفنية.**»[1] هذا التعريف يحصر لنا مكونات الانزياح الاستبدالي في : التشبيه، الاستعارة، المجاز و الكناية وهذه الصور من شأنها استثارت عواطف و وجدان القارئ أو المستمع.

ويورد كوهن مثالا يبين فيه ترابط الانزياح الاستبدالي وعلاقاته:«**وإذا أخذنا مثالا بسيطا من قبيل (الإنسان ذئب لأخيه الإنسان) فإن المسند لا يلائم المسند إليه إذا أخذه بمعناه الحرفي ، أي الحيوان إلا أنّ هذا مجرد معنى أو يحيل إلى معنى ثانٍ ...يعني في الحقيقة الإنسان شرير، وبهذا نعيد الجملة إلى المعيار نحن إذن أمام صورة تسمى المجاز ، تلك الصورة يمكن أن نرمز لها بالرسم الآتي حيث نرمز للدال بـ (د) و للمدلول بـ (م) : د ⟵ م1 ⟵ م2 »**[2]

ويعلق حسن الناظم على مثال جون كوهن:«**إنّ العلاقة بين م1 و م2 متغيرة وتتيح أنواعًا من**

1-سامي محمد عبابنة، التفكير الأسلوبي المعاصرة في التراث النقدي والبلاغي ، ط1، عالم الكتب الحديث ، جامعة أربد، 2007م، ص117.

2-جان كوهن، المصدر السابق، ص 109.

المجازات ، فعلاقة المشابهة تنتج الاستعارة وعلاقة المجاورة تنتج الكناية، و العلاقة الكلية أو الجزئية تنتج المجاز المرسل»[1]

و خلاصة القول أن الانزياح الاستبدالي يكون ناتج عن اختلال في الإسناد من أجل رسم صورة فنية.

أ.التشبيه:

التشبيه في اللغة من شبه«**والشَّبَهُ والشَّبِيْه: المثل، والجمع أشباه، وأشبَهَ الشَّيِء الشيء ماثله.**»[2] أمّا اصطلاحا نجد تعريفات كثيرة و متنوعة لدى البلاغيين ترمي لإيضاحه و بيان حده ، فالخطيب القزويني يعرفه: «**التشبيه الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى.**»[3]فالتشبيه هو الدلالة على أن شيئا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر. ويضيف أحمد بدوي أن التشبيه ليس دلالة مجردة، إنّما ذو دلالة فنية لها وقع على النفس«**التشبيه لمح صلة بين أمرين من حيث وقعها النفسي ، و به يوضح الفنان شعوره نحو شيء ما ، حتى يصبح واضحا وضوحا وجدانيا حتى يحس السامع بما أحس المتكلم به.**»[4] فالغاية من التشبيه تصل حد نقل شعور و إحساس المتكلم أو الكاتب إلى السامع أو القارئ.

1-حسن ناظم ، مفاهيم الشعرية، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب- ، 1994م، ص 119.118.

2-ابن منظور ، المصدر السابق، مجلد13، ص503.

3-الخطيب القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ط1، دار الفكر العربي، 1904م، ص238.

4-أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن ، د.ط، الإدارة العامة للنشر ، الجيزة- مصر- ،2005م، ص95.

وعرفه الرماني: «**هو العقد على أن أحد الشيئين يسد مسد الآخر في حس أو عقل**»[1]

والمراد بالعقد:عقد الكلام على أن الشيئين أي: (المشبه و المشبه به) يشتركان في صفة تخول أحدهما أن يحل محل الآخر، ولا يشترط في التشبيه أن نشبه شيئا محسوسا بمحسوس أو معقولا بمعقول بل يجوز تشبيه محسوس بمعقول ، أو العكس .

ويقوم التشبيه على أربعة أركان هي :«**المشبه، المشبه به، ويسميان طرفي التشبيه، ووجه الشبه وأداة التشبيه.**»[2] و المقصود بالمشبه العنصر الأساسي الذي نريد إيضاحه ، فنلجأ لتقريب الصورة بربطه بعنصر آخر يشترك معه في الصفة المراد إبرازها ، وهذا الأخير هو ما يعرف بالمشبه به، والصفة المشتركة بينهما تسمى وجه الشبه والأداة الرابطة بينهما تعرف بأداة التشبيه، وقد تكون ملفوظة أو ملحوظة وتختلف أنواع التشبيه حسب ذكر أو حذف هذه الأداة و وجه الشبه وهي كما يلي:

***التشبيه المرسل المفصل (التام):** لأنه تشبيه ذكرت جميع أركانه والملاحظ في هذا النوع من التشبيه " **أن الصورة كاملة الإيضاح، تؤدي المعنى كاملا دون غموض و إبهام، فلا يلتبس على الإنسان المقصود من التشبيه.**"[3] و مثاله: أنت كالقمر في الحسن.

***التشبيه المرسل المجمل:** هو التشبيه الذي حذف فيه وجه الشبه و ذكرت الأداة و هذا انزياح «**يدعو المرء إلى التفكير في الصفة أو الصفات المشتركة التي جعلت المشبه مماثلا للمشبه به مما يضفي على الصورة لونا من الغموض و الإيحاء، يبعدها عن مدى الظاهر و يفسح المجال**

1-الرماني، النكت ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله أحمد و محمد زغلول سلام ، ط3، دار المعارف ، القاهرة- مصر -، 1976م، ص 80.

2-غازي يموت، علم أساليب البيان، ط2، دار الفكر اللبناني ، بيروت-لبنان -، 1995م، ص98

3-نفسه، ص148.

للتخيل والتصور.»[1] مثاله : أنت كالقمر

***التشبيه المؤكد المفصل:** وهو عكس المرسل المجمل بحيث تحذف الأداة ويذكر فيه وجه الشبه نحو أنت قمر في الحسن .

***التشبيه البليغ:** و هو تشبيه حذفت منه كل من الأداة و وجه الشبه وهذا الانحراف فيه«**مبالغة وإغراق في إدعاء أن المشبه هو المشبه به نفسه، فحذف الأداة يوحي بتساوي الطرفين في القوة و حذف وجه الشبه الذي يدل على اشتراك الطرفين في صفة أو صفات دون غيرها، يوحي بأنهما متشابهان في كل صفاتها المناسبة ويفسح في الخيال لتصور هذه الصفات»**[2] مثاله: أنت قمر.إضافة إلى ما سبق هناك : تشبيه ضمني،وتمثيلي، و تشبيه مقلوب ، وهذه الأخيرة أقل إيرادا.

وبالنسبة لبلاغة انزياح التشبيه في القرآن الكريم فإن من شأنه: « **تحريك حس النفرة أو الرغبة أو الميلان أو الكراهية، أو الحيرة ، أو الهيبة ، فقد يكون للتعظيم أو التحقير ، أو الترغيب أو التنفير، أو التشويق، أو التزيين أ و التلطيف...الخ.**»[3] و تختلف هذه الأغراض من سياق لآخر في الآي الحكيم .

---

[1] المرجع السابق، ص150.

2-نفسه، ص154.

3-بديع الزمان النورسي، إشارات الإعجاز في مضان الإيجاز، تح: إحسان قاسم الصالحي، ط3، شركة سوزلر للنشر، القاهرة-مصر -، 2002م، ص117.

ب.المجاز:

يعدّ المجاز من أهم مظاهر الانزياح لتميزه الخاص و لما له من وقع على نفس السامع بحيث يفتح له المجال للتخيل وإعمال العقل فقد قيل أنّه: « **قرين الفصاحة والبلاغة** .»[1]

عرفه القزويني قائلا: « **المجاز هو إسناد الفعل أو معناه إلى ملابس له ، غير ما هو له بالتأويل.**»[2] أي أن معناه ليس ظاهر على بناءه وإنما نصل إليه بالتأويل والتخيل. و يضيف لعلي بن خلف الكاتب، في تبيان الفرق بين الحقيقة والمجاز وغرضه:« **و الفرق بين الحقيقة و المجاز أن المجاز إنّما يظهر معناه برده إلى أصله ، و الحقيقة معناها ظاهر في لفظها، لا يحتاج أن يرده إلى غيره ، ولا يخلو المجاز أن يكون للبلاغة أو للتوسع في العبارة أو لإيضاح معنى وتقريبه ، ولهذا يعدل عن الحقيقة إليه.**»[3]

كذلك نجد ابن الأثير يعدد محاسن المجاز وفوائده قائلا: «**و العرب تستعمله كثيرا لأنه يدل على الفصاحة والبلاغة. وهو في كثير من الكلام أبلغ من الحقيقة و أحسن وقعا في القلوب والأسماع**» [4]

1-خيرة حمرة العين ، المرجع السابق، ص14.

2-الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تح: محمد عبد المنعم الخفاجي، ج1، ط3، المكتبة الأزهرية للتراث، 1993م ، ص83.

3-لعلي بن خلف الكاتب، مواد البيان، تح: حاتم صالح الضامن، ط1، دار البشائر، دمشق- سوريا- ، 2003م، ص108.

4-ضياء الدين ابن أثير ، كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب، تح: نوري حمودي القيس و آخرون، د.ط، من منشورات جامعة الموصل، د.ت، ص 157.

و يقول عبد القاهر الجرجاني: « **المجاز كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني و الأول**»[1]نلاحظ أن الجرجاني في هذا التعريف يشير إلى أن انزياح المجاز يستشعر من خلال السياق فالمدلول الأول يكون خفيا ولكن يمكن ملاحظة الصفة المشتركة بينه وبين المدلول الثاني الذي يكون ظاهرا.

و إذا ما أردنا التفصيل في المجاز فإننا نجده على أنواع ،« **لغوي ويقع في المفردات ، عقلي ويقع في الإسناد، وسمي الإسناد في هذين القسمين عقلي لإسناده إلى العقل دون الوضع. وأما المجاز اللغوي فميدانه الاستعارة و المجاز المرسل ، و يبحثان في علم البيان ، أما المجاز في الإسناد أو المجاز العقلي فيبحث ضمن فنون المعاني و الإسناد منه حقيقة عقلية ومنه مجاز عقلي .**»[2]

ونحن في بحثنا سنركز على المجاز المرسل والعقلي ، لأننا أفردنا الاستعارة بمبحث مستقل، لما لها من الأهمية و قيمة أسلوبية وبلاغية.

فالمجاز المرسل سمّيّ كذلك: « **لأنه أرسل أي أطلق عن التقيد بعلاقة واحدة مثله له عدة علاقات ، و أساسه يقوم على الأبعاد النفسية القائمة التلازم على الذهني لحركة الأشياء، داخل المحيط ، فالثنائيات:(السبب والمسبب)، و (الزمان والمكان)، (الكل والجزء)، (الحال، والمحل) ، هي علاقات مشابهة قائمة على الطرد، (العكس)، ويشكل المجاز المرسل والمجاز العقلي ثنائية رائعة لانطلاق اللغة إلى فضاءات تتجاوز الحقيقة ، أو عوالمها المحدودة.**»[3]

1-عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، تح: عبد الحميد الهنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان- ، 2001م، ص 248.

2-كريمة محمود أبو زيد، علم المعاني، ط1، مكتبة وهبة عابدين، القاهرة- مصر- ، 1988م، ص49.48.

3-عبد القادر عبد الجليل ، الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، ط1، دار الصفاء ، عمان، 2002م ، ص448.

خلاصة نقترح المخطط التالي:

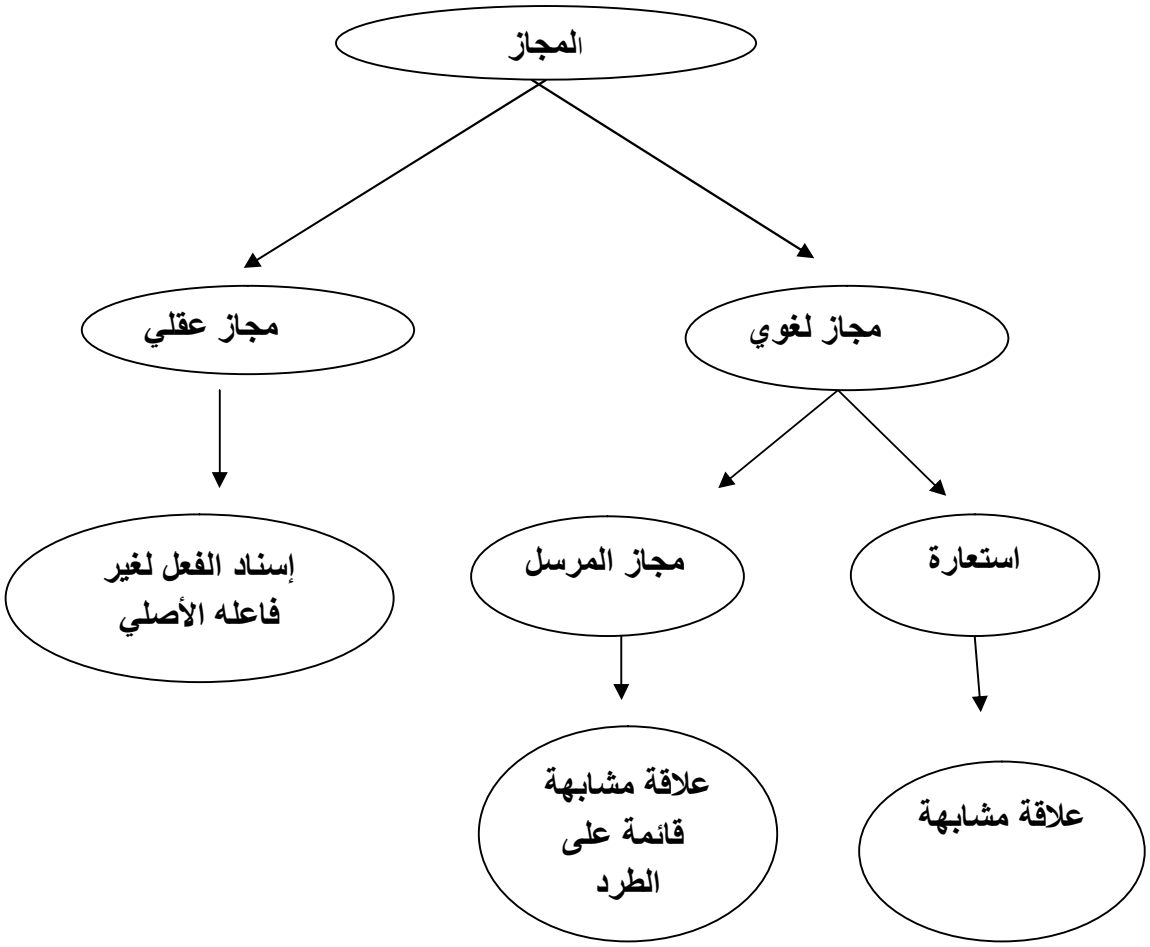

مخطط يوضح أقسام المجاز

ج.الاستعارة:

كما ذكرنا سابقا تتدرج الاستعارة ضمن المجاز اللغوي، وقد نالت اهتماما كبيرا لدى البلاغيين فنجد القزويني يعرفها على أنها :« **ما تضمن تشبيه معناه بما وضع له.**»[1] و المراد بقوله تشبيه الشيء بمعناه و حذف المشبه و من هنا نلاحظ أن تعريف القزويني جاء مقتصرا على نوع واحد من الاستعارة وهي المكنية . ونجد صاحب الطراز يؤكد المعنى السابق موضحا أصل كلمة الاستعارة:«**اعلم أن الاستعارة المجازية مأخوذة من الاستعارة الحقيقية ، وإنّما لقب هذا النوع من المجاز بالاستعارة باعتبار أن الواحد منا يستعير من غيره رداءًا ليلبسه، ومثل هذا لا يقع إلا من شخصين بينهما معرفة و معاملة فتقتضي تلك المعرفة استعارة أحدهما من الآخر فإذا لم يكن بينهما معرف لوجه من الوجوه فلا يستعير أحدهما من الآخر و هذا الحكم جاري في الاستعارة المجازية فإنك لا تستعير أحد اللفظين لآخر إلا بواسطة التعارف المعنوي ، كما أن احد الشخصين لا يستعير من الآخر إلا بواسطة المعرفة بينهما .**»[2]

في تعريف آخر:«**الاستعارة أن تسند إلى الدال مدلولا ثانويا تربطه بالمدلول الأول المشابهة**»[3].

و المقصود هنا بالدال: المشبه، والمدلول الثانوي: وجه الشبه ، بحيث يكون هذا الأخير مرتبط بمعنى المشبه. وللاستعارة ثلاثة أركان:

1-الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص286.

2-العلوي يحي بن حمزة، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ج1، د.ط، مطبعة المقتطف، مصر، 1222هـ ، ص198.

3-فرانسوا مورو، تر: محمد الولي، عائشة جرير، البلاغة - مدخل لدراسة الصور البيانية، د.ط، إفريقيا الشرق ، بيروت- لبنان- 2003م، ص31.

المستعار له (المشبه)، المستعار منه (المشبه به)، المستعار (وجه الشبه).و تنقسم إلى أنواع حسب هذه الأركان:

*فإذا ذكرنا في العبارة الاستعاريه المشبه فقط فإننا أمام **استعارة مكنية** و معنى المكنية:«**أي مخفى فيها لفظ المشبه به، استغناءا بذكر شيء من لوازمه، فلم يذكر فيها من أركان التشبيه سوى المشبه.**»[1] و مثاله: طعن الفتى أقرانه بالرأي بحيث شبه رأي الفتى بالسيف أو السكين الذي يطعن فحذف المشبه وترك أحد لوازمه الذي هو الطعن.

*أما إذا ذكرنا في العبارة الاستعارية المشبه به فقط فتكون **استعارة تصريحية «معنى تصريحية أي مصرح فيها باللفظ الدال على المشبه به المراد به المشبه.**»[2]و مثاله: رسول جاءكم رحمة من عند ربكم ليخرجكم من الظلمات إلى النور: في المثال المقدم استعارتين تصريحيتين حيث شبه الإسلام بالنور فذكر المشبه به النور و حذف المشبه الإسلام كذلك شبه الكفر بالظلام فذكر المشبه به وحذف المشبه.

أما قديما فقد قسم البلاغيون الاستعارة عند حديثهم عنها في القرآن الكريم إلى:« **استعارة محسوس لمحسوس بجامع محسوس أو بجامع عقلي، ومن استعارة محسوس لمعقول ومن استعارة معقول لمعقول أو محسوس، ومن استعارة تصريحية ومكنية.**»[3]

ونحن في بحثنا هذا لن نركز على أنواع الاستعارة بقدر ما نركز على تبيان ما تجسده هذه الانزياحات من زيادة في تصوير المعنى وتمثيله في النفس.

1-أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني و البيان والبديع، د.ط، مكتبة الآداب (علي حسن)، د ب، 1999م، ص 246.

2-نفسه، ص246.

3-أحمد أحمد بدوي ، المرجع السابق، ص166.

وفيما يلي مخطط نجمع فيه أنواع الاستعارة:

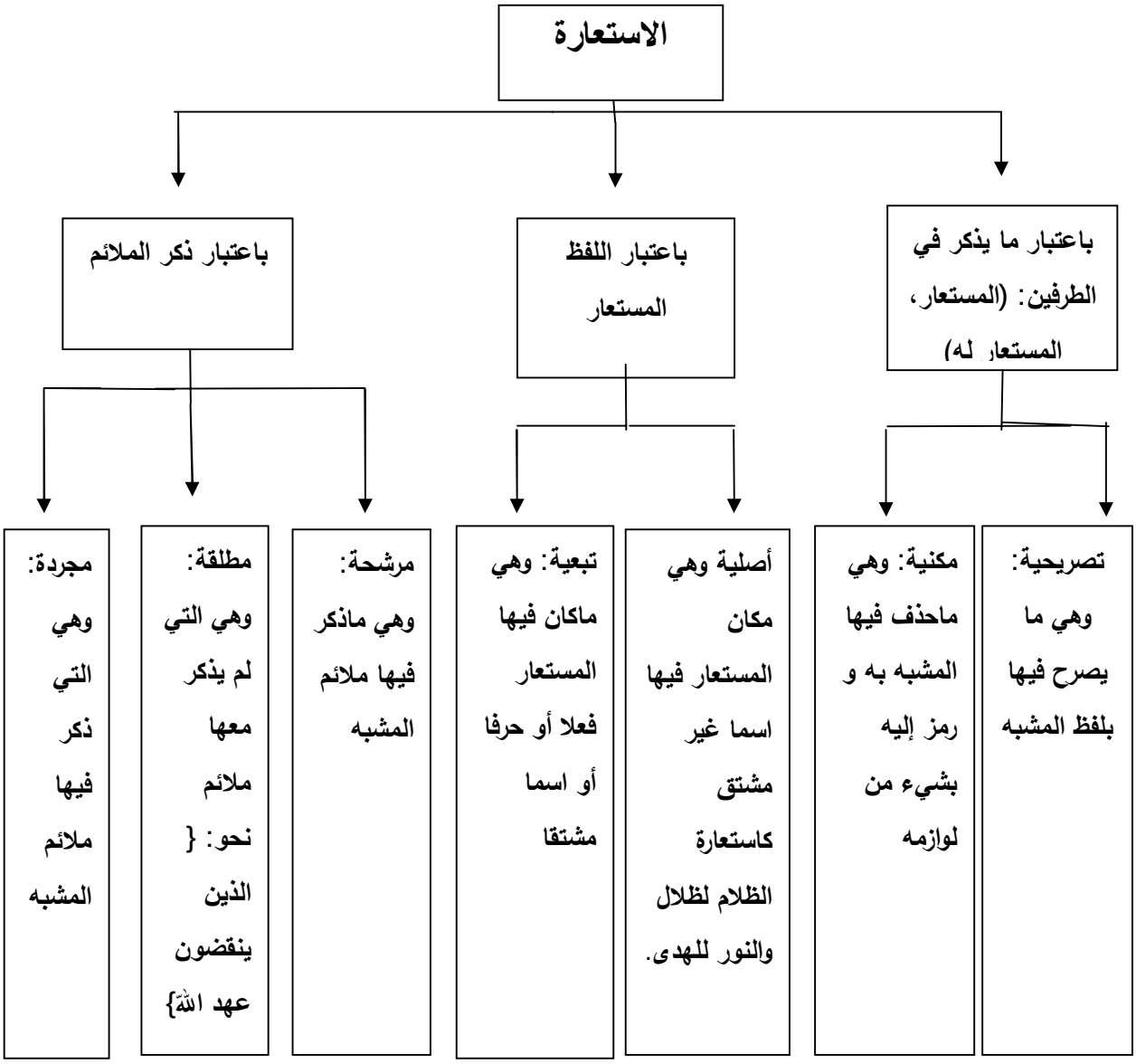

مخطط يوضح أقسام الاستعارة [1]

1-مخطط منجز، اعتمادا على : كتاب حنفي ناصف و آخرون، دروس البلاغة ،ط1، مكتبة أهل الأثر، الكويت، 2004م، ص 128.125.

د. الكناية:

للانزياح الكنائي محاسن عديدة وغاية لا يقوى على الوصول إليها إلّا من كان متمكنا بليغا ذا قريحة صافية ، فهو انزياح يكشف عن المعاني و يوضحها ويؤثر تأثيرا طيبا في النفس، و يحدث انفعالا و إعجابا، تعجز اللغة العادية عن تصويره.

و قد عرفها الخطيب القزويني: « **الكناية لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادته معه**» [1]

و يوضح ذلك الجرجاني بقوله: « **والمراد بالكناية ها هنا أن يريد المتكلم ثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه و ردفه في الوجود فيومئ به إليه ، ويجعله دليلا عليه.**»[2]و في تعريف الجرجاني دليل واضح على أن الكناية انزياح، فبقوله : أن المعنى لا يذكر باللفظ الموضوع له في اللغة ، ولكن يعدل إليه إلى معنى هو تاليه و ردفه أي مساوٍ له.

و يفرق فخر الدين الرازي بين الاستعارة والمجاز قائلا:« **(اعلم) أنّ اللفظة إذا أطلقت وكان الغرض الأصلي غير معناه فلا يخلو إمّا أن يكون معناها مقصودا أيضا ليكون دالا على ذلك الغرض الأصلي، وإمّا أن لا يكون كذلك، فالأول هو الكناية والثاني هو المجاز.**»[3]

و خلاصته أن الكناية يجوز في لفظها أن يراد منه كلا المعنيين اللذين يحتملهما و هما: المعنى الأصلي الظاهر (كثرة الرماد مثلا) و المعنى الفرعي البعيد المكنى عنه (الكرم) ، أما في المجاز فلا يجوز أن يحمل اللفظ إلا على أحد المعنيين وهو المعنى المجازي دون المعنى الحقيقي، ففي قولهم : فلان أسد في المعركة: تحتمل كلمة أسد معنيين الحيوان المعروف، والرجل الشجاع، وهذا المعنى الثاني هو وحده المراد دون الأول.

---

[1]-الخطيب القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ص238.

2-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص60.

3-الرازي فخر الدين، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، د.ط، مطبعة الآداب و المؤيد، القاهرة-مصر -، 1317 هـ ، ص102.

للكناية ركنان:

***المكنى به: « وهو مجموعة العناصر الصوتية التي تشكل الهيئة الخارجية للنص (الدال أو الدلائل)**

***المكنى عنه: و هو كمية الدلالات التي تفرزها الهيئة الصوتية الخارجية للنص (المدلول أو المدلولات).»**[1]

وينشد عبد الرحمان الأخضري في بيان ماهية الكناية وأنواعها :[2]

لفظ به لازم معناه قصـــــــــــد * مع جواز قصده معه تُـــــــــرَدْ**

إلى اختصاص الوصف بالموصـوفِ * ك«الخير في العزلةِ يا ذا الصوفي»**

و نفسِ موصوفٍ، ووصف و لغرضْ * إيضاح اختصار أو صون عــرضْ**

أو انتقاء اللفظ لاستهجـــــــــان * و نحوهِ، كاللمس و الإتيـــــــــان .**

فلما كانت الكناية ذكر لفظ و يفيد بمعناه معنا ثانيا هو المقصود تقسم حسب المكنى إلى ثلاثة أقسام:

***كناية عن صفة: « وهي التي يصرح بالموصوف و بالنسبة إليه ولا يصرح بالصفة المطلوب نسبتها وإثباتها ، ولكن يذكر مكانها صفة تلزمها.»**[3] أي هي انزياح عن الصفة المقصودة و التكنية عنها، وهي أشهر أنواع الكناية وأحسنها وقعا في النفس، لذلك كان الإبداع الأدبي عامرا بها.

---

[1]-عبد القادر عبد الجليل ، المرجع السابق ، ص499.

2-الأخضري عبد الرحمان، الجوهر المكنون في صدف الثلاثة فنون،تح: محمد بن عبد العزيز نصيف، د.ط، مركز البصائر للبحث العلمي، دار النشر، إربد، د ت،ص40.

3-الثعالبي أبو منصور ، الكناية والتعريض، تح: عائشة حسن فريد، د.ط، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة – مصر - ، 1998م، ص22.

4-نفسه، ص31.

***الكناية عن موصوف: « وهي أن يصرح بالصفة و بالنسبة ولا يصرح بالموصوف المطلوب النسبة إليه، ولكن يذكر مكانه صفة أو أوصاف تختص به .»**[4]

أي التكنية عن صاحب الصفة دون التصريح به، كقولنا بنت البحر: كناية عن موصوف وهي السفينة

***الكناية عن نسبة: «وهي أن يصرح فيها بالصفة والموصوف، ولا يصرح بالنسبة التي بينهما ولكن يذكر مكانها نسبة أخرى تدل عليها.»**[1]أي أن النسبة المذكورة لا تتعلق بالصفة والموصوف وإنما هي تكنية عن نسبة مستترة.

نجد علماء البلاغة عند تعرضهم للكناية يغدقون في التمثيل من آيات القرآن الكريم وذلك أنّ أبرع أنواع الكناية من وضع قادر عليم ، يقول أحمد بدوي:« **تقوم الكناية القرآنية بنصيبها كاملا في أداء المعاني و تصويرها خير أداء و تصوير وهي حينًا راسمة ، مصورة، موحية ، وحينا مؤدبة مهذبة، تتجنب ما ينبو على الآذان سماعه، وحينًا موجزة تنقل المعنى وافيا في لفظ قليل، ولا تستطيع الحقيقة أن تؤدي المعنى كما أدته الكناية في المواضع التي وردت فيها الكناية القرآنية.»**[2]

ومع هذا نجد أن الأسلوبيين يهملون الكناية ويقصونها من أعمالهم حجتهم فيها : « **أن الفارق الذّي تحدثه الكناية لا نستطيع إدراكه بالطريقة المباشرة عينها ، التي ندرك بواسطتها فارق الاستعارة، وفي أغلب الأحيان تظل قراءة سريعة مفعولة بطريقة آلية من دون أن يشعر القارئ العادي بوجود مثل هذا الفارق.»**[3] و في ذلك إشارة إلى أن المعيار الذي يحدد الانزياح الكنائي صعب فليس كل قارئ بسيط باستطاعته كشف الكناية و تذوقها ، و على هذا الأساس تم إهمالها من طرف الأسلوبيين المحدثين.

---

[1]-المصدر السابق، ص36.

2-أحمد أحمد بدوي، المرجع السابق، ص173.

3-جوزيف ميشال شريم، دليل الدراسات الأسلوبية، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر و التوزيع، بيروت – لبنان-، 1987م، ص 35.

2.3-الانزياح التركيبي:

يتعلق الانزياح التركيبي بطريقة تركيب الكلمات والجمل بعضها مع بعض في نص معين «**فالانحرافات التركيبية تتصل بالسلسلة السياقية الخطية للإشارات اللغوية عندما تخرج على قواعد النظم والتركيب، مثل الاختلاف في ترتيب الكلمات.**»[1]

ويحدث مثل هذا النوع من الانزياح:« **من خلال طريقة في الربط بين الدوال بعضها ببعض في العبارة الواحدة أو في التركيب و الفقرة، و أن تركيب العبارة الأدبية عامة و الشعر منها على نحو خاص يختلف عن تركيبها في الكلام العادي أو في النثر العلمي ، فعلى حين تكاد تخلو كلمات هذين الأخيرين إفرادا و تركيبا من كل مثيرة أو قيمة جمالية. فإن العبارة الأدبية أو التركيب الأدبي قابل لأن يحمل في كل علاقة من علاقاته قيمة جمالية ، فالمبدع الحق هو من يمتلك القدرة على تشكيل اللغة جماليا بما يتجاوز إطار المألوفات.**»[3]

ومنه نستنتج أن الانزياح التركيبي يسعى لتحقيق هدف دلالي فني ، يرتسم من خلال المظاهر التالية : التقديم والتأخير ، الحذف، وأسلوب الالتفات، إلى جانب الإظهار و الإضمار.

[1]-صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه و إجراءاته، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1998م، ص211.

2-عبد القاهر الجرجاني دلائل الإعجاز ،ص53.

3-أحمد محمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية ، ص120.

أ. التقديم و التأخير

لقد لقيت قضية التقديم والتأخير اهتماما كبيرا لدى البلاغيين منذ القدم فنجد عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز يخصص فصلا كاملا للتقديم والتأخير وبين مزاياه قائلا:«**هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية ، لا يزال يفتر لك عن بديعه، ويفضي بك إلى لطيفه ، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه و يلطف لديك موقعه، ثم تنظر فنجد سب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء وحوّل اللفظ عن مكان إلى مكان.**»[1]وعلى هذا فإن عدول التقديم والتأخير لا يكون اعتباطيا إنّما يأتي لغرض بلاغي ، وفيما يلي سنبين الدواعي أو الدوافع البلاغية التي توجب التقديم والتأخير في الكلام كما أوردها عبد العزيز عتيق:

«**التشويق إلى متأخر، إذا كان المتقدم مشعرا بالغرابة ، تعجيل المسرة أو المساءة للتفاؤل أو للتطير، النص على عموم السلب أو سلب العموم، تقوية الحكم وتقريره، التخصيص، التنبيه على أن المتقدم خبر لا نعت.**»[2] و فيما بعد سنحاول إعطاء مثال عن كل غرض إن وجد في الربع الأخير من القرآن الكريم.

ويضيف محمود المسيري أن التقديم والتأخير ليس في كل أحواله يهدف إلى قوة المعنى وجمال العبارة فلما كانت البلاغة العربية مبنية على ترتيب الألفاظ و حسن موقعها فلا ينبغي الإفراط في استعمال هذا الانزياح من أجل إثبات مهارة لغوية على حساب عمل أدبي و على هذا الأساس فإن التقديم والتأخير لا يخلو من أربعة أحوال: « **ما يفيد زيادة في المعنى مع تحسين اللفظ و ذلك هو الغاية القصوى و إليه المرجع في فنون البلاغة ، والكتاب الكريم هو العمدة في هذا،**

1-عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز، ص85.

2-ينظر: عبد العزيز عتيق، علم المعاني ،ط1، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان-، 2009م، ص136-139.

-ما يفيد زيادة في المعنى فقط نحو قوله تعالى ﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ٦٦﴾ الزمر: 66، فتقديم المفعول به في هذا التخصيص بالعبادة و أنه ينبغي أن لا يكون لغيره ،- ما يتكافأ فيه التقديم والتأخير ، وليس هذا الضرب شيء ،ما يختل به المعنى و يضطرب وذلك هو التعقيد اللفظي .- أو المغالطة. كتقديم الصفة على الموصوف و الصلة على الموصول أو نحو ذلك.»[1]

و هذا الضرب الأخير يتعالى القرآن الكريم عنه.« **فقد حرست الجملة في القرآن على أن يكون هذا التقديم مثيرا إلى مغزى دالا على هدف حتى تصبح الآية بتكوينها تابعة لمنهج نفسي يتقدم عندها فيما تجد النفس تقديمه أفضل من تأخيره »**[2]

1-ينظر: منير محمود المسيري، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة –مصر- ، 2005م، ص 43-44.

2-أحمد أحمد بدوي ، المرجع السابق ، ص90.

و فيما يلي نقدم مخططا نحاول فيه حصر أنواع التقديم والتأخير:

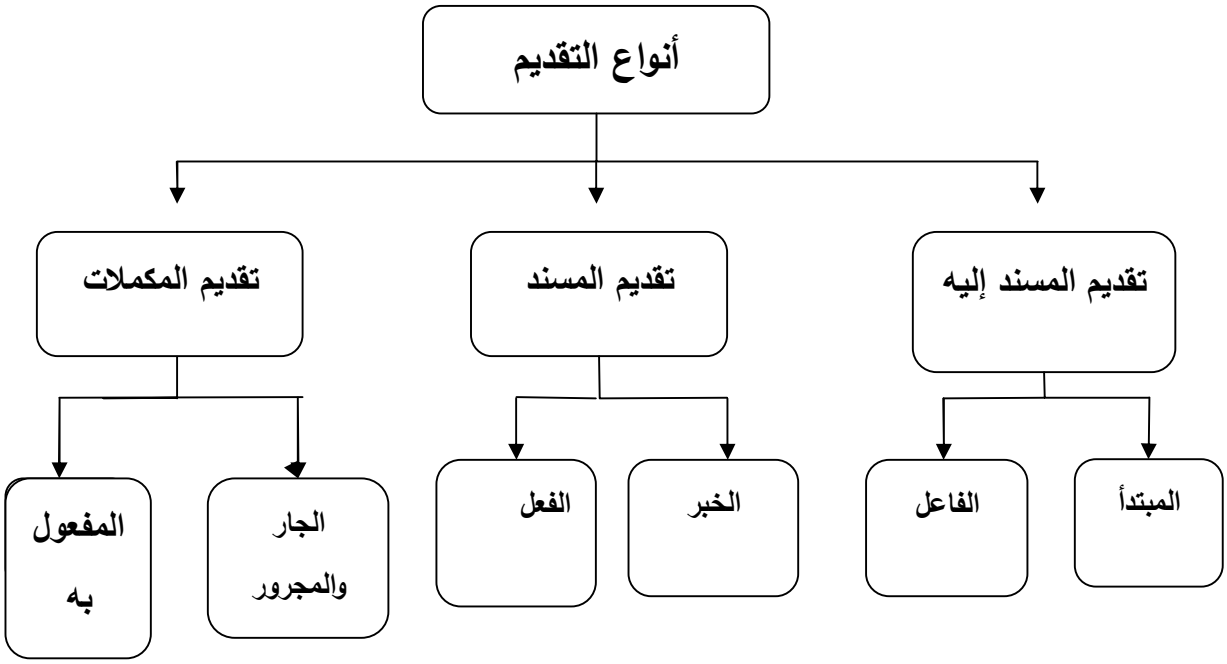

مخطط يوضح أنواع التقديم في الجملة[1]

[1]- مخطط منجز ، اعتمادا على كتاب : يوسف أبو العدوس، مدخل للبلاغة العربية، ط1، دار الميسر، عمان، 2007م، ص 100.97.

ب. الالتفات:

لغة : «لفت وجهه عن القوم : صرفه ، و التفت ،التفاتا و تلفت إلى الشيء و التفت إليه: صرف وجهه إليه» [1]

معنى الالتفات لغة الانصراف من جهة إلى أخرى أما اصطلاحا فهو يدل على الانتقال والتحول وهذا ما سنشير إليه في التعريفات التالية:

«هو الانتقال من أسلوب إلى أخر لإرادة المعنى بعينه و لغرض بلاغي و غاية من الإبداع والمتعة الفنية »[2]

و يقول ابن أثير: «**يكون هذا النوع من الكلام خاصة ،لأنه ينتقل عن صيغة إلى صيغة كالانتقال من خطاب حاضر إلى غائب ، أو من خطاب غائب إلى حاضر ,أو من فعل ماضي إلى مستقبل ،أو من مستقبل إلى ماضي أو غير ذلك »**[3]

و هو أيضا: «**الإخبار عن المؤنث بالمذكر، و الإخبار عن المذكر بالمؤنث ،و التحول عن المؤنث إلى المذكر، و الانصراف عن المفرد إلى المثنى أو إلى الجمع، و كذلك التعبير عن المثنى بالمفرد ، و التعبير عن المفرد بالمثنى**»[4] تشير التعريفات السابقة إلى أن الالتفات هو انتقال من أسلوب إلى آخر و يكون هذا الانتقال إما في الصيغ (الماضي ،المضارع ،المستقبل)،

1-ابن منظور ، المصدر السابق ، ص84.

2-نعمان عبد السميع متولي ، الانزياح اللغوي، أصوله، أثره في بنية النص، ط1، دار العلم والإيمان للنشر و التوزيع، دسوق، 2014م،ص47.

3-ضياء الدين ،المثل السائر ، ، تح :أحمد الخوفي و بداوي طبانة ، ط2، دار النهضة للطبع و النشر –مصر- ص 168.167.

4-فتح الله أحمد سليمان ، الأسلوبية مدخل نظري و دراسة تطبيقية ، د ط ، مكتبة الآداب ،القاهرة ،ص 229.

أو من جهة مخالفة الضمائر (متكلم ،مخاطب ،غائب)، أو المخالفة في العدد (مفرد، مثنى، جمع).

ويظهر مفهوم الالتفات بوضوح أكثر عند يوسف أبو العدوس حيث يقول أنّه:«**التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة التي هي التكلم و الخطاب و الغيبة بعد التعبير عن ذاك المعنى بطريق آخر من الطرق الثلاثة يشترط أن يكون التعبير الثاني على خلاف ما يقتضيه الظاهر ويترقبه السامع و يشترط فيه أمران :**

-وجود تعبيرين يستخدم في ثانيهما طريق مغاير للطريق الأول.

-مخالفة التعبير الثاني مقتضى ظاهر الكلام و مترقب السامع»[1]

أما عند حسن طبل في حديثه عن الالتفات في القرآن الكريم فيبين أنه:« **أسلوب لا ينحصر كما حصره كثير من البلاغيين في التحول من ضمير إلى ضمير بل إن مفهومه يتسع ليشمل كل تحول وانكسار في نسق التعبير و لا يتغير به جوهر المعنى.**»[2] وهو بهذا يضع الالتفات مقام الانزياح بكل مظاهره

[1]-يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، ص103.

2-ينظر:حسن طبل، الالتفات في البلاغة القرآنية، د.ط، دار الفكر العربي، مدينة نصر، القاهرة، 1998م، ص 55.

ج.الحذف:

نجد في لسان العرب لابن منظور أن الحذف يعني في معناه اللغوي القطع .الحذف :«**حذف الشيء يحذف حذفا ، قطعه من طرفه .**»[1]

أما في تاج العروس فمعناه الإسقاط :«**الحذف :حذف ،حذفه ،يحذف ،حذفا :أسقطه ،وحذفه من شعره إذا أخذه**».[2]

أما في الاصطلاح فقد تعددت تعاريفه: فهذا عبد القاهر الجرجاني يقول في باب الحذف أنه«**باب دقيق المسلك ، لطيف المأخذ ، عجيب الأمر ، شبيه بالسحر ، فانك ترى به ترك الذكر ، أفصح من الذكر ، و الصمت عن الإفادة ،أزيد للإفادة و تجدك انطق ما تكون إذا لم تنطق ،وأتم ما تكون بيان إذا لم تبن**».[3]

يظهر مما سبق أن الحذف هو ترك الذكر،حيث ربط عبد القاهر الجرجاني هذا بالفصاحة إذ يرى أن ترك الذكر أفصح من الذكر و يقول أيضا «**فما من اسم أو فعل تجده قد حذف ثم أصيب به موضعه ، و حذف في الحال ينبغي أن يحذف فيها ، إلا و أنت تجد حذفه هناك أحسن من ذكره**»[4]

أمّا فاضل صالح السمرائي فيرى أنّ « **الأصل في الكلام الذكر ولا يحذف إلا بدليل ، سواء كان هذا الدليل معنويا أي ما يقتضيه المعنى أم صناعيا أي ما تقتضيه الصناعة**

1-ابن منظور ، لسان العرب ،مادة (ح ذ ف)، ص39.

2-محمد بن محمد عبد الرزاق الحسيني ، تاج العروس من جواهر القاموس ، مادة (ح ذ ف)، ج23، د ط ، دار الهداية ،د ب، ص121.

3-عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص106.

4-نفسه ، 152 ،153.

النحوية.»[1] نلاحظ أنّ الحذف انحراف عن الأصل الذي هو الذكر بحيث إذا حذف المذكور لابد من دليل ليدل عليه سواء كان معنويا أو نحويا .

«إذا كان الذكر لا يعد من أبواب البلاغة إلا عند وجود قرينة يمكن بها الاستغناء عنه.فإن الحذف أيضا لابد فيه من قرينة تدل على المحذوف»[2]

إضافة إلى ذلك أشار أحمد الهاشمي في كتاب جواهر البلاغة إلى الحذف في باب الإيجاز « **أن الحذف يكون بحذف شيء من العبارة لا يخل بالفهم ،مع قرينة تعين المحذوف ،وذلك المحذوف يمكن أن يكون حرف أو اسما (مبتدأ ،فاعل ،مفعول ،مضاف ،صفة ،تمييز...)أو جملة أو جملا»**[3] في هذا التعريف إشارة للعناصر التي يمكن حذفها في التعبير بحيث يشير إلى أنه يمكننا حذف جملة بكاملها شريطة أن لا يخل هذا بالمعنى.

وللحذف ضربان «**ضرب يظهر عند الإعراب كقولهم (أهلا و سهلا) فإن النصب يدل على ناصب محذوف ،وضرب لا يظهر بالإعراب ، و إنما يعلم مكانه بتصفح المعنى و توقفه عليه . كقولك (فلان يعطي و يمنع) أي كل أحد.»**[4]و المراد أنّه يمكننا الكشف عن الحذف من خلال الإعراب أو من خلال السياق .

أما السيوطي فقد حدد بعض أسباب الحذف منها «**مجرد الاختصار عن العبث لظهوره ، التنبيه على أن الزمان يتقاصر عن الإتيان بالمحذوف ، وأن الاشتغال بذكره يفضي إلى تفويت المهم ».**[5]

1-فاضل صالح السمرائي، الجملة العربية ،و تأليفها و تقييمها ، ط2 ، دار الفكر ،عمان-الأردن ، 2007م ،ص85.

2- عبد المتعال الصعيدي ، البلاغة العالية(علم المعاني)،ط2، مكتبة الآداب ، الأوبر، 1991م، ص64.

3-ينظر ، أحمد الهاشمي ، المرجع السابق، ص199،200.

4-عبد المتعال الصعيدي ، المرجع السابق ، ص 64.

5-عبد الرحمان أبو بكر السيوطي ،الإتقان في علوم القرآن ، تح:مركز الدراسات القرآنية ،ج1 ، د ط،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ،ص 1600.

و بالنسبة لبروز أسلوب الحذف في القرآن الكريم فنجد أن أسلوب القرآن هو:« **نمط فريد متميز فقد يذكر الحرف في كلمة في موطن ما و يحذف هذا الحرف من نفس الكلمة في موضع آخر مع اقتضاء ذكرها و ذكرها وحذفها ليس عشوائيا، وإنّما لحكمة قد نعلمها وقد لا نعلمها، وقد نعلم جزءا منها ولكن ينبغي أن يعلم أن الحذف إذا نسب إلى القرآن فإننا لا ننسب الحذف إلى مضمون القرآن بل ننسبه إلى تركيب اللغة و حاشا أن نقول حذفا... لأن القرآن نزل كاملا من عند خالق الأرض و السماوات.**»[1]

د.الإظهار و الإضمار:

الإظهار في اصطلاح البلاغيين:«**هو مصطلح ذات كلمة واحدة في بيان ضده الّذي هو الإضمار.**»[2]

والإظهار يأتي على حالتين يذكرهما صاحبا كتاب الكافي في علوم البلاغة وهي: « **أن يكون اسم إشارة، أو أن يكون اسما ظاهرا غير اسم إشارة.**»[3]

أما **الإضمار** فهو: « **إسقاط الشيء لفظا لا معنى.**»[4]أي أن اللفظ أو الحرف يتبادر إلى الذهن مباشرة و إن لم يبرز فمعناه يبقى قائما حتى وإن أسقط من العبارة.

و يؤتى بالمسند إليه مضمرا لأمور منها: « **الإيضاح بعد الإبهام، أو التفصيل بعد الإجمال، تمكين ما بعد الضمير في نفس السامع لتشويقه إليه.**»[5]

---

[1]-نعمان عبد السميع متولي، المرجع السابق ، ص50.

2-عبد الرزاق حسين أحمد، الإظهار في مقام الإضمار في القرآن الكريم، الاصدار32، الوعي الإسلامي ، مجلة كويتية شهرية، 2012م ص19.

3-ينظر: عيسى على العاكوب، على سعد الشتيوي، الكافي في علوم البلاغة العربية ،ط1، دار الكتب لوطنية بنغازي،1993م ص148.

4-عبد الرزاق حسين أحمد، المرجع السابق، ص21.

5-ينظر:عيسى علي العاكوب، المرجع السابق،ص143-144.

وفي الختام يمكننا القول أنّ مفهوم الانزياح أهم ما في الأسلوب ، هذا إن لم يكن هو الأسلوب ذاته، لذا لقي حظا كبيرا من الدراسات سواء لدي العرب أو الغرب. و ينطوي الانزياح على مظاهر عدة تحدد وفقا لمعيار محدد ، ويؤدي وظيفة معينة حسب سياق معين.

الفصل الثاني:مظاهر الانزياح في الربع الأخير من القرآن الكريم

المبحث الأول:الانزياحات الاستبدالية في الربع الأخير من القرآن الكريم

1.التشبيه

2.المجاز

3.الاستعارة

4.الكناية

المبحث الثاني: الانزياحات التركيبية في الربع الأخير من القرآن الكريم

1.التقديم والتأخير

2.الالتفات

3.الحذف

4.الإظهار و الإضمار

بعد التنظير للانزياح جاء الدور لتطبيق ما قدّم سالفا على المدونة المختارة ، والمتمثلة في الربع الأخير من القرآن الكريم ، المتكون من ثمانية وسبعين سورة: مبدوء بسورة يس ومختوم بسورة الناس، منها ست عشرة سورة مكية و باقي السور مدنية؛ إلا سورة الزمر مكية ماعدا الآية ثلاثة وخمسون، وسورة الجاثية مكية إلّا الآية السابعة عشرة، و في التغابن تخللتها ثلاث آيات مدنية ": (14-15-16.)

و نحن في بحثنا هذا لم يكن هدفنا إحصاء كل الانزياحات التي يحتويها هذا الجزء من القرآن الكريم إنّما عمدنا إلى أخذ بعض الأمثلة التي وردت فيه قصد إيضاح كل ما جئنا به في الجزء النظري ، وبيان كيفية تجسد الانزياحات السالف ذكرها.و بيان طبيعتها؟. فلجأنا إلى حصر الانزياحات التي قمنا باستخراجها من الربع الأخير في القرآن الكريم حسب أنواعها : من انزياح استبدالي و تركيبي ،في جداول نبين فيها نوع الانزياح و بنيته السطحية والعميقة بعدها لجأنا إلى شرح كل مثال على حدة.

المبحث الأول: الانزياحات الاستبدالية في الربع الأخير من القرآن الكريم

ينتج هذا النوع من الانزياح عن اختلال في الإسناد مما يولد عدة علاقات تتمثل في: التشبيه ، المجاز، الاستعارة والكناية.

1.**التشبيه**:و للتشبيه عدة أنواع منها:

✓ **التشبيه المرسل المجمل**:

الآية	**أركان التشبيه**			
	المشبه	**المشبه به**	**أداة التشبيه**	**وجه التشبيه**
7 ا 8 ﴿وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ٣٩﴾ يس: 39	القمر	العرجون القديم	الكاف	وجه الشبه محذوف تقديره التقوس و النحف
7 8 ﴿وَلَهُ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡمُنشَـَٔاتُ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ ٢٤﴾ الرحمن: 24	الجوار	الأعلام	الكاف	محذوف تقديره الارتفاع و الضخامة

يوضح الجدول أعلاه أركان التشبيه المرسل المجمل بحيث جاء الانزياح في الآية الأولى جليا بين المشبه و المشبه به و هو اعوجاج القمر و تقوسه حتى يصبح مثل عرجون التمر اليابس القديم وفي تفسير الصابوني يقول:«**أي حتى صار كغصن النخل اليابس وهو عنقود التمر حين يجف و يصفر و يتقوس**».[1] وكلا طرفي التشبيه جاءا حسيين (القمر، العرجون) وهذا التشبيه استطاع

[1]-محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، م3 ، ط4، دار القرآن الكريم ،بيروت ، 1986م ، ص15.

تقريب الصورة من النفس فالقمر ببهائه و نوره وهو كامل يظل ينتقل من أماكنه حتى يصير هلالا كأنّه عرجون قديم. كذلك في قوله تعالى:﴿وَلَهُ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡمُنشَـَٔاتُ فِي ٱلۡبَحۡرِ﴾ والمراد بالجوار: « **السفن الكبار ، والمنشآت يعني : اللاتي ابتدئن وأنشئن للسير، في البحر كالأعلام :كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل شبه السفن في البحر بالجبال في البر**».[1]ووجه الشبه بين السفن و الجبال هو:الضخامة، و عظم الحجم. وهذه الانزياحية جاءت لتعظيم قدرة الله تعالى فقد شبه السفن ب«**الجبال في كبرها و ما فيها من المتاجر و المكاسب المنقولة من قطر إلى قطر و إقليم إلى إقليم مما فيه صلاح للناس في جلب ما يحتاجون إليه من سائر أنواع البضائع و لهذا** 7 8 ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾﴾**الرحمن:25**».[2] و في قوله فبأي ألاء ربكما تكذبان دليل على أنّ الغرض من هذا التشبيه تعظيم قدرة الخالق.

✓ **التشبيه المرسل المفصل:**

الآية	أركان التشبيه			
	المشبه	المشبه به	أداة التشبيه	وجه التشبيه
7أ 8 ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ ﴿٥﴾﴾ الجمعة: 5	اليهود	الحمار	كمثل	حمل أسفار لا ينتفع به

[1]-أبو محمد الحسين الفراء البغوي، تفسير البغوي- معالم التنزيل، ج4، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1993م، ص 246.

-2 إسماعيل بن كثير، مختصر تفسير ابن كثير، اختصار:محمد كريم راجح، م2، ط7، دار المعرفة ، بيروت- لبنان، 1999م، ص 573.

الانزياح في الآية الكريمة جاء لغرض التحقير و التنفير من اليهود بأسلوب يوقظ الوجدان و يُنَّفِرُهُ منهم لأنهم تَخَلَوْ عن العمل بما جاء به النبي عليه الصلاة والسلام ، والمراد بالأسفار كما قال الفراء" **هي الكتب العظام يعني أن الحمار يحملها ولا يدري ما فيها و لا يتنفع بها ، وكذلك اليهود يقرؤون التوراة ولا ينتفعون بها لأنهم خالفوا ما فيها.**"[1] فشبه شيء محسوس (اليهود) بشيء محسوس(الحمار) و وجه الشبه حمل الأسفار أي الكتب و عدم الانتفاع بما جاء فيها.

✓ **التشبيه التمثيلي:**

الآية	**أركان التشبيه**			
	المشبه	**المشبه به**	**أداة التشبيه**	**وجه التشبيه**
7أ 8 ﴿طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ٦٥﴾الصافات: 65	شجرة الزقوم	رءوس الشياطين	كأن	محذوف تقديره القبح و البشاعة

في الآية الكريمة شبه الله عز و جل طلع شجرة الزقوم برؤوس الشياطين ،والمقصود بطلعها:«**ثمرها سميّ طلعا لطلوعه ، «كأنه رؤوس الشياطين » قال ابن عباس رضي الله عنهما :هم الشياطين بأعيانهم شبه بها لقبحها لأنّ النّاس إذا وصفو شيئا بغاية القبح قالوا كأنّه شيطان، وإن كانت الشياطين لا ترى لأنّ قبح صورتها متصور في النفس.**»[2]وهو تشبيه مصيب فقد لجأ لتشبيه شيء تخيلي بمثله ليترك الباب مفتوحا للتخيل، حيث لا يمكن تشبيه شيء من الدار الآخرة (جهنّم) بشيء موجود في الحياة الدنيا لأنّه سيحد من معناه و هيئته. وهذا النوع من الانزياح يولد الترهيب و الخوف في نفس السامعين، ما كان لُيستَشْعَر من دونه.

1- أبو محمد الفراء البغوي، المرجع السابق، ص 311.

2-المصدر نفسه، ص 24.

✓ **التشبيه البليغ:**

الآية	أركان التشبيه			
	المشبه	المشبه به	أداة التشبيه	وجه التشبيه
7ا 8 ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ۝٦ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧﴾ النبأ:6-7	-الأرض -الجبال	-المهاد -الأوتاد	محذوفة	محذوف تقديره في"الأرض مهادا"مسطحة مبسوطة وفي"الجبال أوتادا"للثبات

شبه الأرض بالفراش وحذف وجه الشبه و الأداة وهذا النوع من الانزياح يجعل المشبه و المشبه به في رتبة واحدة وفي قوله تعالى﴿ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ بمعنى:«**أرسينا الأرض بالجبال كما يرسى البيت بالأوتاد لتثبيتها خشية اضطرابها و مَيْدها بكم ذلك بحفظ توازنها.** »[1]فحذف أداة التشبيه ووجه الشبه يساوي الطرفين في القوة، واشتراكهما في كل الصفات المناسبة يفتح الخيال لتصور هذه الصفات.

[1]-بهجة عبد الواحد الشيخلي، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز(إعرابا وتفسيرا بإيجاز)(المجادلة، الناس)، م10، ط1،مكتبة دنديس،عمان-الأردن،2001م،ص371.

2. **المجاز**: ينقسم المجاز إلى نوعين مجاز عقلي ومجاز لغوي وهذا الأخير بدوره ينقسم إلى مجاز مرسل واستعارة ، و لكننا أفردنا الاستعارة بمبحث خاص لذا سنتطرق في هذا المبحث للمجاز العقلي و المرسل في الربع الأخير من القرآن الكريم:

✓ **المجاز العقلي**:

الآية	المسند	المسند إليه الظاهر	المسند إليه الحقيقي
7أ 8 ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾﴾ غافر: 36	البناء	هامان	العمال
7أ 8 ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾﴾الزلزلة:1-2	الإخراج	الأرض	الله
7أ 8 ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾﴾ القارعة:7	الرضا	العيشة	الإنسان

التفصيل في أمثلة المجاز العقلي:

1-المراد من الآية الأولى أن« **فرعون قال لوزيره** ﴿ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا﴾**أي قصرا** ﴿ لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ﴾ **أصعد الأبواب، أبواب السموات.**»[1] في هذا الأسلوب انزياح واضح بحيث أسند الفعل لغير فاعله الحقيقي فهامان ليس هو من يبني الصرح إنما عماله ،ولما كان هامان سببا في هذا البناء أسند إليه الفعل مجازا

2-و في قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا ۝١ وَأَخۡرَجَتِ ٱلۡأَرۡضُ أَثۡقَالَهَا﴾ ،المراد بالأثقال «**كنوزها وموتاها فألقتهم على ظهرها**»[2] ، نلاحظ هنا انزياحا في الإسناد فالله عز وجل في وصفه لهول يوم القيامة أسند فعل إخراج الأثقال إلى الأرض التي لا حول ولا قوة لها من دون قدرته ،ففعل الإخراج يكون بقوة الله فأسند الفعل إلى الأرض مجازا ، فحمل هذا الانزياح بين طياته أسلوبا يلفت الأنظار ويرسم صورة مهولة ليوم القيامة.

3-في قوله تعالى:﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ﴾ **أي «عيش مرضي يرضاه صاحبه وقيل: "﴿عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ﴾ أي فاعلة للرضا وهو اللين والانقياد لأهلها.**»[3]فعيشة الجنة تكون سببا في رضا العبد فنقول عنها مرضية فعلم بذلك مجازيتها ، فالانزياح في الإسناد جاء جليا فأسند فعل الرضا للمعيشة مجازا بدل الإنسان.

---

[1]-محمد علي خلف حسين، المقباس من تفسير ابن عباس، د ط، المطبعة الأميرية الحيزة-مصر ، 1342هـ ، ص 396.

2-غسان حمدون ، تفسير من نسمات القرآن كلمات وبيان،ط2، دار السلام للنشر والتوزيع والترجمة ،دمشق-سوريا، 1986م، ص 653.

3-محمد الأنصاري القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن، تح، عبد الرزاق المهدي، م10، د ط، دار الكتب العربي، بيروت-لبنان، 2013م، ص154

***المجاز المرسل:**ويتكون من ثماني علاقات نوضحها كما يلي:

✓ **علاقة مسببية:**

الآية	الدال	المدلول الأول	المدلول الثاني
7 8 ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزۡقٗاۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ١٣﴾ غافر: 13	الرزق	الخير و النعم	الماء

جاءت الآية الكريمة في تبيان عظمة الخالق وقدرته ،يقول الزمخشري« **والرزق :المطر لأنه سببه**»[1]فقدرة الله تتجلى في إنزاله للغيث الذي يكون سببا في نمو الرزق والخيرات ، وهذه العلاقة من المجاز تعرف ب:المسببية ،فالسياق القرآني انزاح عن السبب الذي هو"الماء" إلى المسبب أو النتيجة وهي "الرزق" وتكمن بلاغة هذا الانزياح في بيان الرابطة القوية بين المسبب والسبب

✓ **علاقة سببية:**

الآية	الدال	المدلول الأول	المدلول الثاني
7 8 ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٠﴾ الشورى: 40	سيئة	الذنب	الاقتصاص أو القصاص

[1]-محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف،ج3، د ط، دار الكتاب العربي، بيروت –لبنان، 2012م،ص 118.

يتمثل الانزياح في الآية الكريمة في العدول عن ذكر المسبب إلى ذكر السبب،« **قد عبر سبحانه وتعالى عن الاقتصاص بلفظ السيئة وليس الاقتصاص سيئة ولكنه مسبب عنها**»[1] فعدل عن ذكر النتيجة "القصاص أو الاقتصاص" وذكر السبب "السيئة" وهذا الانزياح يقرب الصورة أكثر ويوضحها فيرهب الناس من ارتكاب السيئة كي لا يجازوا بمثلها ،فعلاقة المجاز هنا سببية.

✓ **علاقة كلية:**

الآية	الدال	المدلول الأول	المدلول الثاني
7 8 ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ ۝٧﴾ نوح: 7	الأصابع	العضو المعروف	الأنامل

في هذه الآية الكريمة انزياح مجازي علاقته كلية ،فالكافرون لا يدخلون أصابعهم كلها في آذانهم وإنما الأنامل فقط وبلاغة هذا العدول تكمن في وصف حالة المشركين، وما وصلوا إليه من صمود وعناد وإعراض فوصف حالة سدهم لآذانهم كي لا يسمعوا الدعوة بالأصابع :اتساعا في التعبير وكأنها سدت وأحكم إقفالها فلا تصل إليها أي كلمة .

[1]-طالب محمد الزوبعي ، ناصر حلاوي ، البيان والبديع لطلبة قسم اللغة العربية ،ط1، دار النهضة العربية ،بيروت- لبنان، 1996م، ص 75..

✓ **علاقة جزئية:**

الآية	الدال	المدلول الأول	المدلول الثاني
7 8 ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ٣﴾المجادلة: 3	رقبة	العضو الوجود بين الرأس و الكتف	العبد أو الأسير "إنسان"

المراد بتحرير رقبة « **أمة أو عبد**»[1]،فجاء الانزياح عدولا من الكل إلى الجزء فلما كانت الرقبة ترمز للعضو المقيد للإنسان الأسير اكتفى بذكر الجزء بدل العبد أو الآمة.

✓ **علاقة اعتبار ما سيكون:**

الآية	الدال	المدلول الأول	المدلول الثاني
7 8 ﴿وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارٗا ٢٧﴾ نوح: 28	فاجرا كفارا	مولود عاص وكافر	البالغ العاصي والكافر
7 8 ﴿فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٖ ١٠١﴾ الصافات: 101	حليم	فتى حليم	بالغ حليم

انزاح التعبير القرآني في الآية الأولى إلى ذكر ما سيؤول إليه المولود و هي صفة الفجور و المراد بفاجرا أي:« **يترك طاعتك** ،«**كفارا**» **أي كثير الكفران لنعمتك والمعنى إلا من سيفجر ويكفر.....فوصفهم بما يصيرون إليه بعد البلوغ** »[2]فهو من المجاز المرسل باعتبار ما سيكون

[1]-- وهبة الزحيلي ، التفسير الوجيز ،ط2، دار الفكر،دمشق- سوريا ،1996م ص 543.

[2]-محمد الأمين الأرمي العلوي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، م30، ط1، دار طوق النجاة ، بيروت- لبنان، 2001م، ص 267.

فالولد لا يولد كافرا أو فاجرا إنّما هو انزياح للتعبير عما سيكون عليه عند بلوغه. ولعلّ الدّلالة التي يحملها هذا الانّزياح هي بيان أنّ هؤلاء الكفّار قد تأصلت فيهم نزعة الشّر والفجور.«**قال بعضهم : لا تلد الحية إلا الحية وذلك في الأغلب ، ومن هنا قيل: إذا طاب أصل المرء طابت فروعه ، ونحوه: الولد سر أبيه**»[1] لذلك وصف النص القرآني مولودهم بالكفر و الفجور لأن هذا ما سيؤول إليه.وكذلك في قوله تعالى: ﴿فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٖ﴾ مجاز مرسل علاقته اعتبار ما سيكون فالولد لا يولد حليما إنما هي صفة يكتسبها عند بلوغه.

- ✓ **علاقة محلية:**

الآية	الدال	المدلول الأول	المدلول الثاني
7 8 ﴿فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ ١٧﴾ العلق: 17	النادي	مكان يجتمع فيه الناس	أهل النادي

في الآية الكريمة انزياح متمثل في دعوة النادي والذي هو مكان يجتمع فيه النّاس فجاء التعبير في النص القرآني بالمحل، بدل الناس الذين يجتمعون فيه ويسمى هذا الانزياح مجازا ذا علاقة مكانية أو محلية.

[1]-المرجع السابق، ص 267.

✓ **علاقة حالية:**

الآية	الدال	المدلول الأول	المدلول الثاني
7 8 ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ﴿٢٢﴾﴾المطففين:22	نعيم	خير و بركة	الجنة

و المقصود من الآية:« **أن المطيعين لله في الجنات الوارفة ،والظلال الممتدة يتنعمون**»[1] ولكن الآية لم تذكر هذا المكان بل انزاحت لذكر صفة أساسية من الصفات الموجودة فيه وهي النعيم ، فجاءت على سبيل المجاز المرسل ذي علاقة حالية.

✓ **علاقة اعتبار ما كان:**

الآية	الدال	المدلول الأول	المدلول الثاني
7 8 ﴿قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا ﴿١١﴾﴾ غافر: 11	الميت	الإنسان الذي انقضى أجله	خلقهم أمواتا

يتمثل الانزياح في الآية الكريمة في العدول عن ذكر الوضع الراهن إلى ذكر ما كان، «**لأن المراد بالإماتتين الاثنتين ، خلقهم أمواتا أولا، وأماتهم عند انقضاء آجالهم ثانيا ، وقد أوضح ذلك بقوله في آية أخرى. 7 تعالى:﴿كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٨﴾﴾البقرة: 28 ففي تسمية خلقهم أمواتا إماتة مجاز مرسل باعتبار ما كان**»[2]لأن الإنسان يخلق حيا ،إنّما يكون ميتا و هو في طور التكوين حتى ينفخ الله فيه الروح.

[1]-محمد علي الصابوني، المرجع السابق ، ص533.

2-محمد أمين الأرمي العلوي، المرجع السابق، ص158.

3.**الإستعارة:** تضمن الربع الأخير من القرآن الكريم ألوانا من الانزياحات عن طريق الاستعارة نبينها بحسب نوعها في النقاط الآتية.

✓ **مكنية (استعارة محسوس لمعقول):**

الآية	أركان الاستعارة		
	المستعار له (المشبه)	المستعار منه (المشبه به)	المستعار أو الجامع (وجه الشبه)
7 8 ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨﴾التكوير :18	الصبح	محذوف تقديره الإنسان	التنفس

والمراد بالصبح إذا تنفس: «**يقال:تنفس الصبح إذا تبلج ؟ أي أصفر وأضاء. جعل تنفس الصبح عبارة عن طلوعه وانبساطه تحت ضوئه، بحيث زال معه عسعسة الليل وهي الغبرة الحاصلة في آخره ،والنفس في الأصل:ريح مخصوص يروح القلب ويخرج عنه بهبوبه عليه**».[1] فالمستعار منه هو الإنسان والمستعار له هو الصبح، ووجه الشبه هو حركة الإنسان، وخروج الهواء والنور. وقد ذكر المشبه"الصبح" ، وحذف المشبه به "الإنسان" وترك أحد لوازمه "التنفس"فهو انزياح على سبيل الاستعارة المكنية.

[1]-محمد الأمين الأرمي العلوي، المرجع السابق، م31، ص 168.

✓ **تصريحية (استعارة معقول لمعقول)**

الآية	أركان الاستعارة		
	المستعار له (المشبه)	المستعار منه (المشبه به)	المستعار أو الجامع (وجه الشبه)
7 8 ﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٥٢﴾﴾ يس: 52	محذوف تقديره القبر	المرقد	تقديره: النوم

جاءت الآية الكريمة لتصف حال البشر يوم القيامة، وبدل التعبير المباشر انزاح أسلوب النص القرآني عن ذكر القبر فاستعار له المرقد على سبيل الاستعارة التصريحية ، فصرح بالمشبه به (المستعار منه) و هو المرقد و حذف المشبه(المستعار له)وهو القبر وكلاهما جاء معقول و كأنه شبه الموت بالنوم فاستعار للقبر المرقد.

✓ **مكنية (استعارة محسوس لمحسوس)**

الآية	أركان الاستعارة		
	المستعار له (المشبه)	المستعار منه (المشبه به)	المستعار أو الجامع (وجه الشبه)
7 8 ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ ﴿٢٩﴾﴾ الجاثية:29	الكتاب	محذوف تقديره الإنسان	النطق

جاء في تفسير محمد على الصابوني للآية الكريمة أن«**هذا كتاب أعمالكم يشهد عليكم بالحق من غير زيادة ولا نقصان** »[1]الانزياح هنا متمثل قي استعارة شيء محسوس من محسوس ، فالمستعار له " **الكتاب** " و المستعار منه " **الإنسان** " لم يذكر إنّما ذكرت أحد لوازمه و هو " **النطق** " و منه هذا النوع من الانزياح هو استعارة مكنية ، احتوت استعارة محسوس من محسوس " **الإنسان**"" **الكتاب** " بجامع معقول " النطق و لعّل بلاغتها تكمن في تصوير حركة و حيوية في الصورة ، تذهل القارئ.

✓ **مكنية (استعارة معقول لمحسوس):**

الآية	**أركان الاستعارة**		
	المستعار له (المشبه)	المستعار منه (المشبه به)	المستعار أو الجامع (وجه الشبه)
7 8 ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَاۚ ﴾ محمد: 4	الحرب	محذوف تقديره شيء محسوس له ثقل	الأوزار

المقصود بكلمة أوزارها في الآية الكريمة :«**أثقالها و أحمالها يعنى حتى تضع أهل الحرب السلام فيمسكوا عن الحرب ، و أصل الوزر ، ما يحتمل الإنسان فسمّى الأسلحة وزرا لأنها تحمل**»[2] الانزياح في الآية الكريمة متمثل في استعارة محسوس لمعقول المستعار هو الوزر أي الحمل الثقيل و هو أمر معقول و المستعارة له هو الحرب و هو محسوس ، و هذه الصورة بعنصر إيجازها يزيد جمالها الفني و تقرب المعنى و تجسد المفهوم بشكل يشد ذهن القارئ و يشغله .

[1]- محمد علي الصابوني،المرجع السابق، ص 188.

[2]-أبو محمد الفراء البغوي، المرجع السابق، ص 161.

✓ **استعارة تصريحية أصلية**

الآية	أركان الاستعارة		
	المستعار له (المشبه)	المستعار منه (المشبه به)	المستعار أو الجامع (وجه الشبه)
78 ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾﴾ ص: 56	محذوف تقديره نار جهنم	المهاد	المقر أو المقام

جاء الانزياح في الآية الكريمة على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية «**لأن المستعار من فراش النائم إذ لا مهاد في جهنم و لا استراحة** »[1] فصرح بالمشبه به (المستعار له) " المهاد " و حذف المشبه (المستعار له) " جهنم " و لعل الجامع بينها هو المقر و المُقام فجاء الأسلوب في صورة موجزة تشغل فكر المتلقي لتدبر المعنى وكذا ترهيبه من مقام مذموم(جهنم).

✓ **استعارة تصريحية**

الآية	أركان الاستعارة		
	المستعار له (المشبه)	المستعار منه (المشبه به)	المستعار أو الجامع (وجه الشبه)
78 ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾﴾ البلد: 11	محذوف تقديره الأعمال الصالحة	العقبة	الصعوبة

[1]-محمد الأمين الأرمي العلوي، المرجع السابق، م24، ص 466.

جاء في تفسير الفراء البغوي للآية الكريمة:«**وذكر العقبة هاهنا مَثَل ضربه الله لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في البر، فجعله كالّذي يتكلّف صعود العقبة**»[1]فأصل العقبة طريق وعر في الجبل استعير للأعمال الصالحة على سبيل الاستعارة التصريحية فذكر المستعار منه"**العقبة**" وحذف المستعار له"**الأعمال الصالحة**" والجامع مقدر يفهم من خلال السياق تقديره الوعورة والصعوبة.

✓ **استعارة تصريحية تبعية**

الآية	**أركان الاستعارة**		
	المستعار له (المشبه)	المستعار منه (المشبه به)	المستعار أو الجامع (وجه الشبه)
7 8 ﴿وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ ١٢﴾ يس: 12	محذوف تقديره شيء يعّد	الإحصاء	Ø

يقول الفراء أن المراد فأحصيناه :« **حفظناه و عددناه وبيناه**»[2] الانزياح في الآية الكريمة متمثل في استعارة تصريحية تبعية لأنّه استعار الإحصاء بمعنى العد ليعبر به عن البيان والحفظ ،فحذف المستعار منه وهو شيء محسوس يعّد و يحصى وصرح فيها باللفظ الدال على المشبه به " الإحصاء" المراد به المشبه.

[1]-الفراء البغوي، المرجع السابق، ص457.

[2]- نفسه، ص05.

4.**الكناية**: للكناية أنواع مختلفة وهي كالتالي:

✓ **كناية عن موصوف:**

الآية	الدال	المدلول الأول	المدلول الثاني
7 8 ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ٢٣﴾ ص:23	النعجة	الغنم	المرأة
7أ 8 ﴿وَحَمَلۡنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ وَدُسُرٖ ١٣﴾القمر :13	ذات ألواح ودسر	خشب ومسامير	السفينة

المراد بالنعجة في الآية الأولى المرأة « **العرب تكني بالنعجة عن المرأة** »[1] هذا الانزياح ترك الدال الأصلي وعبر عنه بدال آخر فكنى عن المرأة بالنعجة على نهج العرب وعادتهم ، فجاء ترك التصريح بالنساء أجمل منه، ولما كنّى عن صاحب الصفة دون التصريح به فهو انزياح على سبيل الكناية عن موصوف.

وفي الآية الثانية المراد بالدسر: « **ما تشد به الألواح من المسامير وغيرها واحدها ديسار ككتاب.**»[2] و المقصود بالألواح و الدسر السفينة ولكن انزاح النص القرآني عن ذكرها وكنّى عنها بمعانٍ أخرى تدخل في تركيبها، وجاءت هذه الكناية للتنبيه إلى عظمة الخالق عز وجل ففي وصف السفينة بذات ألواح ودسر أي بعض الألواح والمسامير تهوين لأمرها وتعظيم لقوة الله وقدرته

[1]-الفراء البغوي، المرجع السابق، ص47.

2-جلال الدين المحلي، جلال الدين السيوطي، تفسير الجلالين، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت-لبنان، 2000م، ص705.

فبقدرته نجّى نوحا وقومه من الغرق في هول الطوفان، فاستطاعت الآية بأسلوبها البليغ أن تظهر كرم الله و لطفه بنوح عليه السلام ومن كان معه.

✓ **كناية عن صفة:**

الآية	الدال	المدلول الأول	المدلول الثاني
7 8 ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلۡحِلۡيَةِ وَهُوَ فِي ٱلۡخِصَامِ غَيۡرُ مُبِينٖ ١٨﴾ الزخرف:18	التنشئة في الحلية	الزينة	النساء
7 8 ﴿ حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ ٢﴾ التكاثر: 2	زرتم المقابر	مكان الدفن	الموت

في الآية الأولى: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلۡحِلۡيَةِ﴾ المكنى عنه هو النساء فانْزاح عن ذكر الصفة المطلوب نسبتها و إثباتها " النساء" وذكر مكانها صفة تلزمها «**النشوء في الحلية**" **و المراد: " أن المرأة الناقصة يكمن نقصها بلبس الحلي منذ تكون طفلة.**»[1]

و تكمن القيمة البلاغية لهذه الكناية في:« **أنّها جاءت ردا على الّذين كانوا يكرهون البنات و يئدونهن ، ومع ذلك كانوا يزعمون أنّ الملائكة بنات الله فجاءت الآية ناعية عليهم مقررة جهلهم، مسفهة أحلامهم وعقولهم.**»[2]

[1]-ابن كثير، المرجع السابق، ص474.

2-طالب محمد الزوبعي،المرجع السابق ، م2، ص117.

فالمراد من الآية الثانية حتى متم ودفنتم في المقابر: «**زرتم المقابر :يعني متم لأن الميت يأتي إلى القبر كالزائر لأن وجوده فيه مؤقتا** »[1]فكنى عن صفة الموت بزيارة المقابر ولعل بلاغة هذه الكناية تكمن في أن الإنسان لا يمكث في القبر أبدا إنّما يلبث فيها حينا من الزمن.

كناية عن نسبة:

الآية	الدال	المدلول الأول	المدلول الثاني
7 8 ﴿ٱلۡقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ۝٢﴾ القارعة: 1-2	القارعة	نسبة عن شيء يقرع	يوم القيامة
7 8 ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ ۝٥٦﴾ الرحمن: 56	قاصرات الطرف	غاضات الأعين	العفة

المراد من الآية الأولى:«**القيامة التي تقرع القلوب بأهوالها.**»[2]فجاء هذا الانزياح لتفخيم المعنى وتعظيم شأن يوم القيامة لذا بدل التعبير المباشر بلفظ القيامة كنّى عنها بالقارعة وهي نسبة عن صفة من صفات أهوال يوم القيامة وكأنّها تقرع القلوب و تفزعها وهنا جاء تخصيص الصفة بالموصوف بواسطة نسبة تربطهما وهي القارعة، والصفة " القرع"، والموصوف" القيامة" وهذا ما يعرف بكناية النسبة.

[1]-محمد الأمين بن محمد المختار الشنيقطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، م9، د ط، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، 1995م، ص78.

2-جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي، المرجع السابق، ص819.

و المقصود من الآية الثانية:« **غاضات الأعين قصرن طرفهن على أزواجهن ولا ينظرن إلى غيرهم و لا يردن غيرهم.**»[1]تصور الآية الكريمة مشهدا للعفة و بدل ذكرها باللفظة الصريحة انزاح للتكنية عنها بنسبة جامعة بين الصفة " غاضات الأعين" و الموصوف " النساء العفيفات" ، وهذه النسبة هي " قاصرات الطرف" ، فرسمت صورة أولائك النسوة في هيئة راضية قانعة، عفيفة على سبيل كناية النسبة.

[1] - -الفراء البغوي، المرجع السابق، ص250.

المبحث الثاني: الانزياحات التركيبية في الربع الأخير من القرآن الكريم.

ينتج هذا النوع من الانزياح بسبب اختلال في التركيب لغاية فنية وجمالية و فيما يلي سنسعى لتوضيح كيفية تجسد أنواعها من انزياح: التقديم والتأخير، الالتفات، الحذف و الإظهار و الإضمار في الربع الأخير من القرآن الكريم.

1. **التقديم والتأخير**:لانزياح التقديم أنواع كثيرة نجملها فيما يلي:

✓ **تقديم الخبر على المبتدأ:**

الآية	البنية السطحية	البنية العميقة	نوع الانزياح
قال تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ۝٨﴾ فصلت: 8	لهم أجر غير ممنون	أجر لهم غير ممنون	تقديم الخبر المفرد على المبتدأ
7 8 ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ۝٢٣﴾القيامة:22 - 23	إلى ربها ناظرة	ناظرة إلى ربها	تقديم الخبر شبه جملة على المبتدأ

انزاح النص القرآني في الآية الأولى إلى تقديم الخبر المفرد على المبتدأ فأصل الكلام «الذين آمنوا وعملوا الصالحات أجر لهم غير ممنون» وقد قدم الله عز وجل الضمير الدال عليهم وهو "**لهم**"على"**الآخرة**" لبيان أحقيتهم وتخصيصهم بهذا الأجر. و في الآية الثانية قُدِّم الخبر شبه جملة على المبتدأ ،ويكمن الانزياح هنا في تقديم الخبر شبه جملة "**إلى ربها**" على المبتدأ "**ناضرة**"

والمراد:« **ناضرة رائية عيانا إلى ربها بلا حجاب ولا حصر ولا إحالة**»[1]وقد جاء هذا الانزياح مراعاة لحسن النظم، والسجع.

✓ **تقديم الفاعل على الفعل:**

الآية	البنية السطحية	البنية العميقة	نوع الانزياح
7 8 ﴿قَالَ أَتَعۡبُدُونَ مَا تَنۡحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ الصافات: 95-96	الله خلقكم	خلقكم الله	تقديم الفاعل الصريح على الفعل
قال تعالى: ﴿ وَأَنَّا لَا نَدۡرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ أَرَادَ بِهِمۡ رَبُّهُمۡ رَشَدٗا ﴿١٠﴾ ﴾ الجن: 10	أشرٌ أُريدَ بمن في الأرض	أُريد شّرٌ بمن في الأرضِ	تقديم نائب الفاعل على الفعل

جاءت الآية الأولى على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام، « **{قال} لهم إبراهيم على وجه الحجاج {أتعبدون ما تنحتون} يعني ما تنحتون بأيديكم من الأصنام، وفيه دليل على أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى.**»[2] و في ذلك بيان لقوة الله عز و جل وقدرته لذا تقدم لفظ الجلالة ليبين لهم أنّه وحده سبحانه وتعالى من يستحق العبادة.

[1]-وهبة الزحيلي، المرجع السابق، ص 579.

2- الفراء البغوي، المرجع السابق، ص27.

كما أنّنا نجد نائب فاعل متقدما على فعله في الآية الثانية من الجدول:

﴿وَأَنَّا لَا نَدۡرِيٓ أَشَرّٞ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾،لقد تقدم نائب الفاعل"**شر**" على الفعل المبني للمجهول "**أريد**"

وأصل الكلام :أريد شر بمن في الأرض.

✓ **تقديم المفعول به:**

الآية	البنية السطحية	البنية العميقة
قال تعالى:﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ۝٧﴾الرحمن: 7	السماء رفعها	رفع السماء

تقدم في الآية الكريمة المفعول "**السماء**" على الفعل "**رفع**" وضمير الفاعل " **الهاء**" .أي أن السماء رفعها فوق الأرض ووضع الميزان «**أراد بالميزان العدل المعنى أنه أمر بالعدل**»[1]ولعل بلاغة هذا الانزياح تكمن في التشويق إلى المتأخر فقدم السماء لإثارة الفضول والتشويق لما يتعلق بها.

✓ **تقديم الجار و المجرور:**

الآية	البنية السطحية	البنية العميقة
قال تعالى:﴿ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيۡنَا يُرۡجَعُونَ ۝٧٧﴾ غافر: 77	فإلينا يرجعون	يرجعون إلينا

[1]-الفراء البغوي، المرجع السابق، ص 244.

قال تعالى: ﴿ وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ ۝٢ ﴾ الشرح :2	و وضعنا عنك وزرك	ووضعنا وزرك عنك

يتمثل الانزياح في الآية الأولى في تقدم الجار والمجرور "**فإلينا**" على متعلقه"**يرجعون**" أصل الكلام: يرجعون إلينا ،جاء هذا الانزياح لتخصيص الرجوع إلى الله تعالى.

أيضا في قوله تعالى: ﴿ وَوَضَعۡنَاعَنكَ وِزۡرَكَ ﴾،أصل الكلام "**ووضعنا وزرك عنك**" ولكن الجار والمجرور "**عنك**"تقدم على المفعول "**وزرك**" ولعل بلاغة هذا الانزياح تكمن في التشويق إلى المتأخر وتعجيل المسرة.

✓ **تقديم الحال:**

الآية	البنية السطحية	البنية العميقة
7 8 ﴿ خُشَّعًا أَبۡصَٰرُهُمۡ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ كَأَنَّهُمۡ جَرَادٞ مُّنتَشِرٞ ۝٧ ﴾ القمر:7	خُشعًا أبصارهم	أبصارهم خاشعة

تقدم الحال "**خُشعًا**" على "**متعلقاته**" وأصل الكلام :" يخرجون من الأجداث أبصارهم خاشعة" ولعل بلاغة هذا الانزياح تقودنا إلى تدبر حال الكفار يوم الحشر وما هم عليه من فزع وجزع.

✓ **تقديم المفعول لأجله:**

الآية	البنية السطحية	البنية العميقة
قال تعالى:﴿أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ﴿٨٦﴾﴾الصافات: 86	أئفكًا آلهة دون الله تريدون	أتريدون آلهة دون الله إفكا

تمثل الانزياح في الآية الكريمة في تقدُم المفعول لأجله "**إفكا**" على متعلقاته: المفعول "آلهة" والفعل "**تريدون**" ، والفاعل المستتر، والله تعالى في الآية الكريمة ينكر على الكفار شركهم ، فأفاد تقديم المفعول لأجله إثارة للتعجب و الاستنكار.

✓ **تقديم الظرف:**

الآية	البنية السطحية	البنية العميقة
قال تعالى:﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾﴾ القيامة: 29 - 30	إلى ربك يومئذ المساق	إلى ربك المساق يومئذ

قدم الظرف "**يومئذ**" على " **المساق** "،وهذا النوع من الانزياح يأتي عادة لإفادة الحصر إلى جانب رعاية الفاصلة القرآنية.فأصل الكلام : إلى ربك المساق يومئذ

2. الالتفات: للالتفات عدة صور منها:

1-**الالتفات في الضمائر**:يكون الالتفات في الضمائر من خلال الانتقال من ضمير إلى ضمير آخر في نفس السياق و هو كالآتي:

✓ **من التكلم إلى الخطاب** :

الآية	البنية السطحية	البنية العميقة
7 8 ﴿ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٢ ﴾**يس**:22	-فطرني. ..ترجعون	-فطرني..... أرجع

في الآية الكريمة انزياح في الضمائر حيث انزاح عن ضمير التكلم"**فطرني**" إلى ضمير الخطاب "**ترجعون**" وأصل الكلام أن يقول :مالي لا أعبد الّذي فطرني وإليه أرجع.ولعل هذا النوع من الانزياح جاء ليبين أن مصير الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه واحد ومشترك فجاء الأسلوب بطريقة مهذبة تفيد التلطيف والترغيب.

✓ **من الخطاب إلى التكلم:**

الآية	البنية السطحية	البنية العميقة
7 8 ﴿ يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ ﴾غافر:29	-لكم الملك....فمن ينصرنا	-لكم الملك...فمن ينصركم

انزياح الأسلوب من صيغة المخاطب "**لكم الملك**" إلى صيغة المتكلم "**ينصرنا**" فيه نوع من التلطف وأن مصيرهم مشترك .

✓ **من الغيبة إلى التكلم:**

الآية	البنية السطحية	البنية العميقة
7 8 ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ ١٢﴾ فصلت: 12	-أوحى ...زينا	-أوحى...زيّنَ

التعبير القرآني في هذه الآية انزاح من صيغة الغيبة "**أوحى**" إلى صيغة المتكلم "**زينا**" وأصل الكلام «وأوحى في كل سماء أمرها، وزين السماء الدنيا بمصابيح » ولعل هذا الانزياح جاء للتنبيه على ما حق الكلام أن يكون واردا عليه فالموحي هو الله ولكنه جاء على صيغة الغائب ثم عاد إلى أصل الكلام فعبر عن نفسه بصيغة المتكلم .

✓ **من الغيبة إلى الخطاب:**

الآية	البنية السطحية	البنية العميقة
7 8 ﴿ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ١٦ كَلَّاۖ بَل لَّا تُكۡرِمُونَ ٱلۡيَتِيمَ ١٧ ﴾ الفجر: 16 -17	-يقول... تُكْرِمُونَ	-يقول... يُكْرِمُ

في الآية الكريمة الانزياح جلي بحيث التفت الأسلوب من ضمير الغائب "**يقول**" إلى ضمير المخاطب "**تكرمون**" وأصل الكلام :فيقول ربي أهانني كلا بل لا يكرمون اليتيم.

ولعل بلاغة هذا الانزياح تكمن في تنبيهه« **للآذان باقتضاء ملاحظة جنايته السابقة لمشابهته بالتوبيخ تشديدا للتقريع وتأكيدا للتشنيع**».[1]

✓ **من التكلم إلى الغيبة:**

الآية	البنية السطحية	البنية العميقة
7 8 ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ۝٢ ﴾ الكوثر: 1-2	-أعطيناك ...فَصَل لرَبكَ	-أعطيناك...فصل لنا

أصل الكلام "**فصلْ لنا**" ولكنه انزاح عن ضمير المتكلم إلى ضمير الغائب "**فصل لربك**" ولعل في هذا بيان لعظمة الربوبية.

✓ **من الخطاب إلى الغيبة:**

الآية	البنية السطحية	البنية العميقة
7 8 ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝٢ ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ ۝٣ إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ ۝٤ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ ﴾الطارق: 1 -5	-أدراك... يَنْظُر	-أدراك...تَنْظُر

[1]-محمد الأمين الآرمي العلوي ، المرجع السابق ،م31، ص 442.

إن التحول الأسلوبي في هذه الآية يكمن في الانتقال من صيغة المخاطب "**ما أدراك**" إن صيغة الغائب "**فلينظر**" ومناسبة نزول هذه الآية :« **نزلت في أبي طالب وذلك أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأتحفه بخبز ولبن ، فبينما هو جالس يأكل إذا انحط نجم فامتلأ ماء ثم نارا، ففزع أبو طالب وقال :أي شيء هذا؟ فقال الرسول صلى الله عليه و سلم هذا نجم رمي به وهو آية من آيات الله عز وجل فعجب أبو طالب ، فأنزل الله عز وجل :﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ﴾ وهذا قسم والطارق النجم يظهر بالليل ، وما أتاك ليلا فهو طارق** »[1]فجاء الخطاب موجها لأبي طالب للتخصيص موبخا إياه لعجبه من قدرة الله تعالى:﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ﴾ وفي قوله:﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ﴾ أي «**فليتفكر من أي شيء خلقه ربه ،أي فلينظر نظر المتفكر**»[2] وهنا انزياح من تخصيص الخطاب إلى أبي طالب ليعممه على الناس أجمعين فليس هو وحده المكلف بتدبر خلق الله وعظمته .

2- الالتفات في الأفعال:

✓ **من صيغة الماضي إلى صيغة المضارع:**

الآية	البنية السطحية	البنية العميقة
7 8 ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعٗا﴾ الزمر: 21	أنزل... يخرج	أنزل... أخرج

[1]-الفراء البغوي، المرجع السابق، ص442.

2-نفسه، ص 443.

الانزياح في هذه الآية جاء في الأفعال، حيث التفت من صيغة الماضي "**أنزل**" إلى صيغة المضارع "**يخرج**". ولعل هذا الالتفات في الأسلوب يلفت نظر الإنسان ويجعله يستحضر المشهد كأنه يراه في الوقت الراهن لذا عدل إلى صيغة المضارع.

✓ **من المضارع إلى الماضي:**

الآية	البنية السطحية	البنية العميقة
7 8 ﴿ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا۟ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ ﴾ الممتحنة:2	يثقفوكم ... وَدُّوا	يثقفوكم ... يودّون

في الآية الكريمة انزياح عن صيغة المضارع "**يثْقَفوكُم**" إلى صيغة الماضي "**ودُّوا**" . ولعل بلاغة هذا الانزياح تكمن في أن رغبة الكفار بأنْ يكفر المسلمين تكون سابقة لأنّ يثْقَفوهُم لذا جاءت بصيغة الماضي رغم تأخر ترتيبها في الجملة، لتدل على أسبقيتها.

3- الالتفات في الصيغ:

الآية	البنية السطحية	البنية العميقة
قال تعالى:﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ ﴾الإنسان:3	شاكرا ...كفورًا	شاكرًا ... كافرًا

في الآية الكريمة التفات من صيغة اسم الفاعل إلى صيغة المبالغة فقد جاء هذا الأسلوب على هيئة اسم الفاعل للتعبير عن الشكر «**شاكر**» ثم انزاح عنها إلى صيغة المبالغة عند التعبير عن الكفر «**كفورا**» وهذا الالتفات يحقق غايتين في آن واحد .

« التوازن الإيقاعي بين الفواصل ، فقبل هذه الآية وبعدها كانت الفواصل مبنية على روي الراء المتلوَة بألف الإطلاق والمردوفة بالمد الواوي أو اليائي (مذكورا، بصيرا، سعيرا). ومن ثّمة أنّ التحول من كافرا إلى كفورا ،إذ إنّ الأولى تفتقد الردف الذي تتوازن به فاصلة الآية مع قريناتها في السياق ، كذلك المبالغة التي تتفرد بها الصيغة الثانية دون الأولى والتي تجسد اليوم التاسع بين إقبال الإنسان على الشكر وإقباله على الكفر».[1]

4- الالتفات في العدد:

✓ **من الجمع إلى التثنية:**

الآية	البنية السطحية	البنية العميقة
7 8 ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ٣٣ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٣٤﴾ الرحمن:33-34	معشر الجن والإنس ...فبأي ألاء ربكما	معشر الجن والإنس ....بأي ألاء ربكم

[1]-حسن طبل ،المرجع السابق، ص 74.

في الآية الكريمة انزياح متمثل في التفات من صيغة الجمع "**يا معشر الجن والإنس إن استطعتم**" إلى صيغة التثنية "**آلاء ربكما تكذبان**" وقد جاء هذا الالتفات « **بلفظ التثنية على عادة العرب تخاطب الواحد بلفظ التثنية**».[1]

✓ **من الإفراد إلى الجمع:**

الآية	البنية السطحية	البنية العميقة
قال تعالى﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾﴾ الجن: 14	أسلم ... تحروا	أسلم ... تحرَّ

في الآية الكريمة انزياح من صيغة الإفراد "**أسلم**" إلى صيغة الجمع "**تحَرَّوْا**" ، ولعل ما يفسر سبب هذا الالتفات هو السياق فما سبقها هو قوله تعالى:﴿ وأنا منا مسلمون، ومنا القاسطون﴾ فجاء التعبير "فمن أسلم" أي أن هذه الجموع قسمت إلى طائفتين ،فمن أسلم منهما صار له مصير واحد ثّم عاد ليبين أنّهم جماعة قد "تحروا رشدا" ويسمى هذا النوع من الالتفات:التفات في العدد

[1]-الفراء البغوي، المرجع السابق، ص245

5- الالتفات في المعجم:

الآية	البنية السطحية	البنية العميقة
7 8 ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ۝٣ ﴾**النصر:1-3**	الله	ربك

في السورة الكريمة التفات في المعجم بحيث انزاح عن لفظة "**الله**" إلى لفظة "**ربك**" ، ولعل فائدة هذا الانزياح اجتناب التكرار والشعور بعظمة الربوبية.

6- في البناء النحوي:

الآية	البنية السطحية	البنية العميقة
قال تعالى:﴿ ءَأَنتُمۡ تَزۡرَعُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ۝٦٤ ﴾ الواقعة: 64	تزرعونه... الزارعون	تزرعونه ... نزرعه

في الآية الكريمة انزياح في البناء النحوي بحيث التفت الأسلوب من الجملة الفعلية "**تزرعونه**" إلى الجملة الاسمية "**الزارعون**".

3. **الحذف**: للحذف عدة وجوه منها:

✓ **حذف الفعل:**

الآية	البنية السطحية	البنية العميقة
7 8 ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَٰهَا ﴿١٣﴾﴾ الشمس: 13	ناقة الله وسقياها	**ذروا** ناقة الله و**التزموا** سقياها

من خلال الإعراب المفصل للآية الكريمة يبدو الحذف جليا بحيث يعرب:رسول الله : فاعل مرفوع بالضمة وهو مضاف، والله لفظ جلالة مضاف إليه مجرور بالكسرة ، ناقة: مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة على آخره. والفعل جاء محذوف تقديره ذروا ناقة الله أو أتركوها، وفي هذا يقول السيوطي:«**ناقة الله تحذير بتقدير ذروا، وسقياها إغراء بتقدير التزموا . وفي هذا تنبيه على أن الزمان يتقاصر عن الإتيان بالمحذوف وأن الاشتغال بذكره يقتضي إلى تفويت المهم وهذه هي فائدة باب التحذير والإغراء.**»[1] ، والإغراء يكمن في دعوتهم للالتزام بسقياها، «**ففي حذف الفعل تعميم لا يتأتى إذا ذكر الفعل بعينه.**»[2]

[1]- جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ط.1، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت-لبنان-، 2008م، ص534.

2-أحمد أحمد بدوي، المرجع السابق، ص97.

✓ **حذف الفاعل:**

الآية	البنية السطحية	البنية العميقة
7 8 ﴿ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ۝٢٦ وَقِيلَ مَنۜ رَاقٖ ۝٢٧ ﴾القيامة: 26–27	إذا بلغت التراقي	كلا إذا بلغت **الروح** التراقي

يفسر السيد قطب هذه الآية فيقول:« **كلا إذا بلغت التراقي وحين تبلغ الروح التراقي يكون النزع الأخير و تكون السكرات المذهلة، ويكون الكرب الذي تزوغ منه الأبصار.**»[1]يظهر من خلال هذا التفسير للآية الكريمة أنّ الفاعل محذوف وهناك قرينة معنوية يقتضيها السياق تدل عليه وهي أنّه لا يبلغ التراقي عند الموت إلاّ الروح. ولعل بلاغة هذا الحذف تكمن في أنه لو ذكر الفاعل يشغل بذكره عن تفويت المهم ، أي سكرات الموت و وصف حالة الفزع.

✓ **حذف المفعول:**

الآية	البنية السطحية	البنية العميقة
7 8 ﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝٩ ﴾الزمر: 9	هل يستوي الذين يعلمون و الذين لا يعلمون	هل يستوي من له علم ومن لا علم له

لبيان وجه الحذف في الآية الكريمة اعتمدنا على الإعراب الذي قدمه محمد الأمين الأرمي العلوي: «**(قل) فعل أمر، والفاعل مستتر يعود على محمد صلى الله عليه وسلم، والجملة**

[1]- سيد قطب، في ظلال القرآن ، م6، ج29، ط 2، دار الشروق القاهرة-مصر -، 2003م، ص3772.

مستأنفة (هل) حرف استفهام إنكاري، يستوي اللذين فعل وفاعل ، والجملة مقول ل (قل) و الجملة (يعلمون): صلة الموصول، (اللذين) معطوف على الموصول الأول ، والجملة (لا يعلمون) صلة الموصول ، والاستفهام الإنكاري أي لا يستويان ، وفي الآية تنزيل المتعدي منزلة القاصر.»[1]أي بحذف المفعول به جعل الفعل المتعدي في منزلة الفعل اللازم ويهدف هذا الانزياح للاختصار و لعل بلاغته تكمن في التركيز على الفاعل فقط دون النظر إلى المفعول به.

✓ **حذف المبتدأ:**

الآية	البنية السطحية	البنية العميقة
7 8 ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةُۢ ۝١١ ﴾القارعة: 10 -11	نار حامية	**هي** نار حامية

تقدير المحذوف في الآية (هي نار) و جاء في تفسير محمد علي الصابوني :«**و ما أدراك ماهية استفهام للتفخيم والتهويل ، أي ما أعلمك ماهية؟ ثم فسرها بقوله: أي النار شديدة الحرارة»**[2] و لعل السبب في حذف المبتدأ (هي) اختصار و استعجال لبيان جواب الاستفهام الذي جاء للتفخيم والتهويل فذكر الشيء المهول مباشرة.

1- محمد الأمين الأرمي العلوي، المرجع السابق، م24، ص511.
2- محمد علي الصابوني، المرجع السابق، ص596.

✓ **حذف الخبر:**

الآية	البنية السطحية	البنية العميقة
7 8 ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ ٤ ﴾الطلاق: 4	اللائي يئسن من المحيض ....و اللائي لم يحضن	واللائي لم يحضن **عدتهن ثلاثة أشهر** أيضا

تقدير الكلام واللائي لم يحضن فعدتهن ثلاثة أشهر« **فالصمت عن الخبر و عطف اللائي لم يحضن على اللائي يئسن مؤذن بإتحادهما في الخبر.**»[1]و لعل هذا الانزياح جاء ليتفادى التكرار بحيث تقدم في الجملة ما يدل على خبر اللائي لم يحضن و هو نفسه خبر اللائي يئسن من المحيض.

✓ **حذف الحرف:**

الآية	البنية السطحية	البنية العميقة
قال تعالى﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾ الفجر: 4	يسر	يسري

جاء إعراب (يسر) عند بهجت الشيخلي كالآتي: «**فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة للثقل على الياء المحذوفة خطا واختصارا و لتشابه رؤوس الآيات التي قبلها، والكسرة الدالة على الياء المحذوفة و الفاعل ضمير مستتر فيه جوازا تقديره بمعنى: يسري فيه.**»[2]فحذف الحرف في الآية الكريمة جاء من أجل التخفيف و مراعاة الفاصلة القرآنية.

[1]-أحمد أحمد بدوي، المرجع السابق، ص97.

[2]- بهجت عبد الواحد الشيخلي، المرجع السابق، م10، ص601.

✓ **حذف الموصوف:**

الآية	البنية السطحية	البنية العميقة
قال تعالى:﴿وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ﴾ الصافات : 48	قاصرات الطرف	**حور**قاصرات الطرف

قاصرات: صفة مشبهة، و الموصوف جاء محذوف و تقدير الكلام حور قاصرات الطرف يستشعر من خلال السياق و معنى الآية: « **حابسات الأعين وغاضات الجفون قصرن أعينهن على أزواجهن لا ينظرن إلى غيرهن.**»[1]و هذا الانزياح يشغل العقل ويضفي على الأسلوب جمالا يشد فكر السامع.

✓ **حذف جواب القسم:**

الآية	البنية السطحية	البنية العميقة
قال تعالى:﴿وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ ۝٢ وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ ۝٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ۝٤ هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ ۝٥﴾ الفجر: 1-5	و الفجر و ليلٍ عشر ...	ليصبن ربك على المكذبين سوط عذاب كما صب على عاد و ثمود وفرعون

يتمثل الانزياح في الآية الكريمة في حذف جواب القسم بدليل قرينة معنوية تفهم من خلال سياق السورة ، وتكمن بلاغته في «**إنّ هذا الحذف يبعث النفس على التفكير لتهتدي إلى الجواب و تضل النفس تتبع هذه الآيات يتلو بعضها بعض تستوحي منها هذا الجواب.**»[2] و تقدير الكلام المحذوف : أن الله يتوعد أهل مكة بعذاب كعذاب ثمود وفرعون الذين صبّ عليهم سوط عذاب.

[1]-الفراء البغوي، المرجع السابق، ص23.

[2]-أحمد أحمد بدوي، المرجع السابق ، ص100.

✓ **حذف المعطوف:**

الآية	البنية السطحية	البنية العميقة
قال تعالى:﴿ وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١٠ ﴾ الحديد: 10	لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولائك أعظم درجة	لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل **ومن أنفق بعده وقاتل**

عدلت الآية الكريمة عن ذكر الجملة المعطوفة بعدها فتقدير الكلام : لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ومن أنفق بعده وقاتل ، ويشير جلال الدين السيوطي للقرينة الدالة على حذف المعطوف« **القرينة الدالة على ذلك قوله تعالى بعد ذلك: (أولائك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا) الحديد10.** »[1]و لعلَّ بلاغة هذا الحذف تكمن في عنصر الإيجاز وتفادي التكرار.

[1]- جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ، ص360.

4. **الإظهار و الإضمار**:يأتي هذان العنصرين أحدهما مقام الآخر كالأتي :

✓ **الإضمار في مقام الإظهار:**

الآية	البنية السطحية	البنية العميقة
7 8 ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١ ﴾ القدر:1	إنّا أنزلناه	إنّا أنزلنا **القرآن**

انزاحت الآية الكريمة عن إظهار المنزل(القرآن الكريم) في ليلة القدر الذي هو القرآن و اكتفت بإضماره لشهرته و بيانًا لعظمته فهو أعظم وأشهر من أن يذكر

✓ **الإظهار في مقام الإضمار:**

الآية	البنية السطحية	البنية العميقة
7 8 ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ ﴾الإخلاص: 1–2	**الله** الصمد	**هو** الصمد
7 8 ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَهۡلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوۡ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلۡكَٰفِرِينَ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ۝٢٨ ﴾الملك: 28	يجير **الكافرين**	يجير**كم**

يكمن الانزياح في الآية الأولى وقوع الإظهار مقام الإضمار فأصل الكلام (قل هو الله أحد هو الصمد)، فجيء بالمسند إليه ظاهر(الله) و مقتضى الأصل أن يكون ضمير يعود عليه لأنّه ذكر مسبقا،«**ولكن وضع المظهر(الله) موضع المضمر(هو) لتمكين المسند إليه في ذهن السامع، لأن للفظ الجلالة بمدلوله الكريم وقعا عظيما في القلوب و المراد تمكين الألوهية وإشاعة**

هيمنتها في الضمائر و هي أن وقوع الاسم الظاهر في غير موقعه يحدث في نفس المتلقي استغرابا و زيادة انتباه و تيقض في الذهن.»[1]

و في قوله:﴿فَمَن يُجِيرُ ٱلۡكَٰفِرِينَ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٢٨﴾﴾ يكمن الانزياح في وضع الظاهر (الكافرين) موضع المضمر(كم) ، وقد جاء لفظ الكافرين مذكورا في الآيات السابقة، و كان الأصل أن يأتي هنا ضميرا ولكن عدل عن ذلك:« **ليبين أنّ علة العذاب إنّما هي الكفر.**» [2]

الآية	البنية السطحية	البنية العميقة
7 8 ﴿ ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾ المجادلة: 19	ألاّ إنّ حزب الشيطان هم الخاسرون	ألّا إنهم الخاسرون

انزاح الأسلوب في هذه الآية عن الإضمار للإظهار فبدل ذكر الضمير (هم) فقط أعاد ذكر عبارة (حزب الشيطان) ، وفي ذلك إهانة وتحقير لأصحاب النّار فجعلهم الله في نفس مرتبة الشيطان تحقيرًا لهم ، لذا جاء حزب الشيطان ظاهرًا بدل ضمير يعود عليهم لتأكيد الإهانة.

[1]-عيسى علي العاكوب، المرجع السابق، ص147.148.

2-فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، علم المعاني، ط4، دار الفرقان ، أربد –الأردن-، 1997نة ص505.

في ختام هذا الفصل توصلنا إلى مجموعة من النتائج تتعلق بكل مظهر من مظاهر الانزياح نجملها فيما يلي:

1-التشبيه: يعد انزياح التشبيه من أكثر أنواع الانزياح انتشارًا في الربع الأخير من القرآن الكريم، وتختلف أغراضه وبلاغته من آية إلى أخرى، فهناك بعض من هذه الانزياحات تجسدت في صورة تولد الخوف والترهيب في نفس السامعين وأخرى تقرب الصورة من النفس و توضح المعنى، و منها ما تجسدت في شكل يعظم قدرة الله وقوته... ، ويمكن أن يحدد هذا النوع من الانزياح وفق معيار النثر العلمي.

2-المجاز: انزياح المجاز مقارنة بالتشبيه أقل ورودا في الربع الأخير من القرآن الكريم، وإنّ هذا النوع من الانزياح في الكثير الغالب له دور كبير في توجيه المعنى، ويحدد وفق معيار القارئ العمدة ، الذوق، معيار نظرية الإعلام و النثر العلمي.

3-الاستعارة: احتوى الربع الأخير من القرآن الكريم على العديد من صور الانزياح الاستعاري ، وتكمن بلاغة هذا الانزياح في أسلوبه الموجز الذي يشغل فكر المتلقي لتدبر المعنى، ويمكن تحديده وفق معيار القارئ العمدة و النثر العلمي.

4- الكناية : جاء الانزياح الكنائي في الربع الأخير من القرآن الكريم في غالب الأحيان في صورة تفيد التهذيب و التلطف في الكلام، خاصة في الآيات التي تتحدث عن المرأة ، ويحدد هذا النوع من الانزياح غالبا و فق معيار القارئ العمدة .

5-التقديم والتأخير: يتمثل الغرض البلاغي لانزياح التقديم والتأخير في الربع الأخير من القرآن الكريم في التشويق إلى المتأخر أو إلى تعجيل المسرة، و مراعاة للفاصلة القرآنية في كثير من النماذج، و المعيار الذي نقيس عليه هذا النوع من الانزياح هو المعيار النحوي.

6-الالتفات: لأسلوب الالتفات في الربع الأخير من القرآن الكريم غايات متعددة ، وهو يلفت السامع أو القارئ ليتدبر المعنى المقصود من الآية فيشغل فكره ، و المعيار المعتمد في تحديد هذا النوع من الانزياح هو معيار السياق.

7-الحذف: للحذف عدة وجوه في الربع الأخير من القرآن الكريم ، في بعض الآيات نجد الفعل محذوف، و في أخرى الفاعل أو المفعول، كما نجد المبتدأ أو الخبر محذوفا... و غيرها، والمعيار الذي نقيس عليه انزياح الحذف هو المعيار النحوي.

8-الإظهار و الإضمار: انزياح الإظهار مقام الإضمار أكثر ورودا في الربع الأخير من القرآن الكريم من انزياح الإضمار مقام الإظهار، ويقاس هذا النوع من الانزياح حسب المعيار النحوي و كذا اللغة اليومية.

خاتمة

خاتمة

بعد هذه الرحلة القصيرة التي حاولنا من خلالها استجلاء ظاهرة الانزياح في الربع الأخير من القرآن الكريم، خلصنا إلى مجموع النتائج التالية :

1-إنّ للغة العربية نظاما يمتاز بالمرونة له القدرة على التكيف مع متطلبات الفكر و إثارته ، ولعلّ خير دليل على ذلك مطاوعتها و استيعابها لظاهرة الانزياح.

2- رغم أنّ الأسلوبية وليدة العصر الحديث ، وزعمهم أن الانزياح ظاهرة غربية محضة، إلا أنّنا وجدنا التراث العربي ثريا بمظاهرها و إن لم يخصص لها مبحثا خاصا.

3- تأثر الدارسون العرب المحدثون بالدراسات الغربية و قد نتج عن نقلهم لما جاءوا به تسميات عدة لمصطلح الانزياح منها: الانحراف ، العدول ، خرق السنن، الشناعة، الاختيار.

4-إنّ أهم وظيفة للانزياح هي الوظيفة الجمالية.

5-صعوبة تحديد معيار ثابت و موحد لظاهرة الانزياح.

6- يزخر الربع الأخير من القرآن الكريم بالكثير من مظاهر الانزياح.

7- تجسدت الانزياحات في الربع الأخير من القرآن الكريم في شكل بديع يخطف العقول قبل الأسماع.

8- للانزياح الاستبدالي دورٌ كبير في توجيه المعنى ، خاصة الكناية و المجاز.

9- لكتب التفسير دور كبير في توجيه الانزياح كما أن هنالك العديد منها اهتمت بتوضيح وتحليل مظاهره.

10-للانزياح دور كبير في رسم معالم البيان في القرآن.

11- ليس كل خروج عن العادة أو اللغة المألوفة يمثل أسلوبية فنية ، إلّا في القرآن الكريم فإن كل خرق لقوانين اللغة يعتبر انزياحا مستصاغا ذا أثر فني.

و في الأخير نريد أن نلفت نظر من أراد البحث في موضوع الانزياح أن يخصه بالبحث من ناحية المعيار ، فهذا باب مهم و جدير بالبحث ، بحيث يمكن تحديد معيار للانزياح بالرجوع إلى تراثنا النحوي و البلاغي. أيضا يمكن دراسة أحد مظاهر الانزياح في القرآن الكريم و المتمثل في الذكر و الحذف لما لهذا المظهر من قيمة: فنية ، بلاغية ودلالية ،إضافة إلى كثرة انتشاره في القرآن الكريم.

و لا يسعنا في الأخير إلّا أن نشكر الله أن يسر لنا انجاز هذا البحث المتواضع ، فإن أصبنا فذلك من توفيق الله و فضله، وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان الرجيم.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

*القرآن الكريم، مصحف المدينة، مجمع الملك فهد للطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1436هـ.

أ.المعاجم

1-ابن منظور أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب ، ط4، دار الصادر ،بيروت-لبنان، 2005م.

2- الجرجاني الشريف، معجم التعريفات، تح:محمد صديق المنشاوي، د ط، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة-مصر، د ت.

3-الحسيني محمد بن محمد عبد الرزاق، تاج العروس من جواهر القاموس، ج23، د ط، دار الهداية، د ب، د ت.

4- مجمع اللغة العربية: شعبان عبد العاطي عطية، أحمد حامد حسين، وآخرون، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة-مصر -، 2004م.

5-مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، ط1،ج1، دار المعارف القاهرة-مصر -، د ت.

ب.الكتب العربية

1.ابن الأثير ضياء الدين، كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب، تح: نوري حمودي القيس وآخرون ،د ط، من منشورات جامعة الموصل، د ت.

2-ابن الأثير ضياء الدين، المثل السائر، تح: أحمد الخوفي وبدوي طبانة، ط2، دار النهضة للطبع والنشر -مصر -، د ت.

3-ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، ج3، د ط، دار الكتب المصرية، بيروت، 1952

4- أبو العدوس يوسف، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، ط1، دار الميسرة للنشر والتوزيع ،عمان، 2007م.

5-أبو العدوس يوسف، مدخل للبلاغة العربية، ط1، دار الميسر، عمان،2007م.

6-أحمد بدوي أحمد، من بلاغة القرآن ، د ط، الإدارة العامة للنشر ،الجيزة-مصر -، 2005م.

7-الأخضري عبد الرحمان، الجوهر المكنون في صدف الثلاثة فنون، تح: محمد بن عبد العزيز نصيف،د ط، مركز البصائر للبحث العلمي، د ت.

8-الأنصاري القرطبي محمد، الجامع لأحكام القرآن ، تح: عبد الرزاق المهدي، م10، د ط ، دار الكتب العربي، بيروت-لبنان، 2013م.

9-الباقلاني أبو بكر محمد بن الطيب، إعجاز القرآن ، تح: أحمد صقر، د ط، دار المعارف،مصر، 2009م.

10-بلبع عبد، دلائل الإحكام، مقدمة في نظرية البلاغة القرآنية، ط1، مصر العربية للنشر و التوزيع-القاهرة-2014م.

11-بن خلف الكاتب لعلي، مواد البيان، تح: حاتم صالح الضامن، دار البشائر، دمشق-سوريا، 2003م.

12-بن عطية مختار، التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية، د ط، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية-مصر -، 2005م.

13- بن نبي مالك، الظاهرة القرآنية، تر:عبد الصابور شاهين، ط4، دار الفكر، دمشق-سوريا، 1987م.

14-بودوخة مسعود، الأسلوبية وخصائص اللغة الشعرية، ط1، عالم الكتب الحديث إربد، الأردن، 2011م.

15-تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ط1، عالم الكتب، القاهرة-مصر، 1993م.

16-الثعالبي أبو منصور، الكناية والتعريض، تح: عائشة حسن فريد، د ط، دار قباء للطباعة والنشر،القاهرة-مصر، 1998م.

17-الجاحظ أبو عثمان، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، ج1، ط7، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1998م.

18-الجرجاني عبد القاهر، أسرار البلاغة في علم البيان، تح: عبد الحميد الهنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 2001م.

19-الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز في المعاني، تح:محمد رشيد رضا، ط2،دار المعرفة ،بيروت-لبنان، 1998م.

20-جرجيس العطية أيوب، الأسلوبية في النقد الأدبي المعاصر، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، 2014م.

21-حمرة العين خيرة، شعرية الانزياح-دراسة في جمالية العدول-،ط1، مؤسسة حماد للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 2011م.

22-حنفي ناصف وآخرون، دروس البلاغة، ط1، مكتبة أهل الأثر، الكويت، 2004م.

23-خضر حمد عبد الله، أسلوبية الانزياح في شعر المعلقات، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، 2013م.

24- الرازي فخر الدين، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، د ط، مطبعة الآداب والمؤيد، القاهرة-مصر، 1317هـ.

25-ربابعة موسى، الأسلوبية مفاهيمها وتجالياتها، ط1، جامعة الكويت، جامعة كاندي للنشر والتوزيع، الأردن-إربد، 2013م.

26-الرماني، النكت ضمن ثلاثة رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله أحمد، ومحمد زغلول سلام، ط3، دار المعارف، القاهرة-مصر، 1976م.

27-الزوبعي طالب محمد، ناصر الحلاوي، البين والبديع، لطلبة قسم اللغة العربية، ط1، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان، 1996م.

28-السد نور الدين ، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث، ج1، د ط، دار هومة للطباعة والنشر، د ت.

29-السمرائي فاضل صالح، الجملة العربية وتأليفها وتقييمها، ط2، دار الفكر، عمان-الأردن، 2007م.

30-السيوطي جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، ط1، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت-لبنان-، 2008م.

31-السيوطي جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، تح: مركز الدراسات القرآنية،ج1، د ط،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د ت.

32-الصعيدي عبد المتعال، البلاغة العالية(علم المعاني) ، ط2، مكتبة الآداب، الأوبر،1991م.

33-طبل حسن، الالتفات في البلاغة القرآنية، د ط، دار الفكر العربي، مدينة نصر-القاهرة، 1998م.

34-عبابنة سامي محمد، التفكير الأسلوبي المعاصرة في التراث النقدي والبلاغي، ط1، عالم الكتب الحديث، جامعة،إربد، 2007م.

35-عبد القادر عبد الجليل، الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، ط1، دار الصفاء، عمان، 2002م.

36-عتيق عبد العزيز، علم المعاني، ط1، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان، 2009م.

37-علي العاكوب عيسى، علي سعد الشنبوي، الكافي في علوم البلاغة العربية، المعاني-البيان-البديع، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 1993م.

38-عياد شكري محمد، مدخل إلى علم الأسلوب، ط2، مكتبة مبارك العامة، الأميرية، 1992م.

39-فتح الله أحمد سليمان، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، د ط، مكتبة الآداب، القاهرة، د ت.

40-الفراء أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن، ط3، عالم الكتب، بيروت، 1983م.

41-فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، علم المعاني، ط4، دار الفرقان،إربد، الأردن، 1997م.

42-فضل صلاح، علم الأسلوب ومبادئه وإجراءاته، ط1، دار الشروق، د ب، 1998م.

43-القزويني الخطيب، الإيضاح في علوم البلاغة، ج1، تح: محمد عبد المنعم الخفاجي، ط3، المكتبة الأزهرية للتراث، 1993م.

44-القزويني الخطيب، التلخيص في علوم البلاغة، ط1، دار الفكر العربي، 1904م.

45-متولي نعمان عبد السميع، الانزياح اللغوي، أصوله، أثره في بنية النص، ط1، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، دسوق، 2014م.

46-محمود أبو زيد كريمة، علم المعاني، ط1، مكتبة وهبة عابدين، القاهرة-مصر -، 1988م.

47-المسدي عبد السلام، الأسلوبية والأسلوب، ط3، الدار العربية للكتاب، د ت.

48-المسيري منير محمود، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة-مصر -، 2005م.

49-ميشال شريم جوزيف، دليل الدراسات الأسلوبية، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان -، 1987م.

50-الناظم حسن، البنى الأسلوبية، دراسة في أنشودة المطر للسياب، ط1، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء المغرب،2002م.

51-ناظم حسن، مفاهيم شعرية، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب -، 1994م.

52-النورسي بديع الزمان، إشارات الإعجاز في مضان الإيجاز، تح: إحسان قاسم الصالحي، ط3، شركة سوزلر للنشر، القاهرة-مصر -، 2002م.

53-الهادي الطرابلسي محمد، خصائص الأسلوب في الشوقيات، د ط، م20، منشورات الجامعة التونسية، 1981م.

54-الهاشمي أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، د ط، مكتبة الآداب(علي حسن)، 1999م.

55-ويس أحمد محمد، الانزياح في التراث النقدي البلاغي، د ط، اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2002م.

56-ويس أحمد محمد، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان -، 2005م.

57-يموت غازي، علم أساليب البيان، ط2، دار الفكر اللبناني، بيروت-لبنان -،1995م.

ج.الكتب المترجمة

1- بليت هنريش ،البلاغة والأسلوبية، تر:محمد العمري، د ط، إفريقيا الشرق،1999م. .

2- فيلي ساندريس، نحو نظرية أسلوبية لسانية، تر:خالد حمد و جمعة، ط1، دار الفكر، دمشق-سوريا، 2003م.

3- كوهن جان، بنية اللغة الشعرية، تر: محمد الوالي ومحمد العمري، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء-المغرب-، 1986م.

4- كوين جون، النظرية الشعرية، بناء لغة الشعر، تر: أحمد درويش، د ط، ج1،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة-مصر، د ت.

5-مورو فرانسوا، تر:محمد الولي ،عائشة جرير، البلاغة-مدخل لدراسة الصور البيانية-، د ط، إفريقيا الشرق، بيروت –لبنان-، 2003م.

د.كتب التفاسير

1- ابن كثير إسماعيل،مختصر تفسير ابن كثير، إخ :محمد كريم راجح، م2، ط7، دار المعرفة، بيروت-لبنان، 1999م.

2-الأرمي العلوي محمد الأمين، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، م30، ط1، دار طوق النجاة، بيروت-لبنان، 2001م.

3-حمدون غسان، تفسير من نسمات القرآن كلمات وبيان، ط2، دار السلام للنشر والتوزيع والترجمة، دمشق-سوريا،1986م.

4-خلف حسين محمد علي ، المقباس في تفسير أبي عباس، د ط، المطبعة الأميرية الحيزة، مصر، 1342هـ.

5-الزحيلي وهبة ، التفسير الوجيز، ط2، دار الفكر، دمشق-سوريا، 1996م.

6-الزمخشري محمود بن عمر، الكشاف، ج3، د ط، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، 2012م.

7-سيد قطب، في ظلال القرآن، ط2، م2، ج29، دار الشروق، القاهرة-مصر، 2003م.

8-الشنيقطي محمد الأمين بن محمد المختار ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،م9، د ط، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، 1995م.

9- الشيخلي بهجة عبد الواحد، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز(إعرابا وتفسيرا بإيجاز)(المجادلة، الناس)، م10، ط1، مكتبة دنديس، عمان-الأردن، 2001م

10-الصابوني محمد علي ، صفوة التفاسير،م3، ط4، دار القرآن الكريم، بيروت ،1986م.

11-العلوي محمد الأمين الأرمي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، م30، ط1، دار طوق النجاة، بيروت-لبنان ،2001م.

12-الفراء أبو محمد الحسين البغوي، تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل ،ج4، ط1، دار الكتب العلمية ،بيروت-لبنان، 1993م.

13-المحلي جلال الدين، وجلال الدين السيوطي، تفسير الجلالين، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت-لبنان، 2000م.

هـ.المجلات والدوريات

1-بن قويدر مختار، الانزياح من منظور شجاعة العربية بين المعيار والانزياح، الأثر-مجلة الآداب واللغات-،ع9، ماي 2010م، جامعة قاصدي مرباح ورقلة.

2-حسين أحمد عبد الرزاق، الإظهار في مقام الإضمار في القرآن الكريم، الإصدار 32، الوعي الإسلامي، مجلة كويتية شهرية، 2012م.

3-الحموي عبد القادر ، العدول عن أصول التراكيب في اللسان العربي وتطبيقاته في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه ، جامعة الجزائر02 ، 2013/2012م.

4-الشنبوي صالح علي سليم، ظاهرة الانزياح الأسلوبي في شعر خالد بن يزيد الكاتب، م21، ع8، مجلة جامعة دمشق، 2005م.

5-نظري علي، ويونس وليني، ظاهرة الانزياح في شعر أدونيس، دراسات الأدب المعاصر، ع17، ربيع1492هـ.

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
الشكر	أ
الإهداء	**ب**
المقدمة	**د -ح**
الفصل الأول: ماهية الانزياح	46-1
المبحث الأول: الانزياح وحدود المفهوم	17-1
تمهيد	2
1-مفهوم الانزياح 1-لغة	3
2-اصطلاحا	4
2-الانزياح وتعدد المصطلح	10 - 5
1.2-العدول	7
2.2- الانزياح	8
3.2-الانحراف	9
3-ملامح الانزياح عند العرب والغرب	11
المبحث الثاني: معيار الانزياح، وظيفته، ومظاهره	46 - 18

1-معيار الانزياح	18
2-وظيفة الانزياح	20
3-مظاهر الانزياح	46 - 23
1.3-الانزياح الاستبدالي	34 - 24
1-التشبيه	25
2 -المجاز	28
3-الاستعارة	31
4-الكناية	34
2.3-الانزياح التركيبي	46 - 37
1-التقديم والتأخير	38
2-الالتفات	41
3-الحذف	43
4-الإظهار و الإضمار	45
خلاصة الفصل	46
الفصل الثاني: الانزياحات في الربع الأخير من القرآن الكريم	91 - 47
تمهيد	48
المبحث الأول: الانزياحات الاستبدالية في الربع الأخير من القرآن الكريم	68 - 49
1-التشبيه	49

2-المجاز	53
3-الاستعارة	60
4-الكناية	65
المبحث الثاني: الانزياحات التركيبية في الربع الأخير من القرآن الكريم	69 - 89
1-التقديم والتأخير	69
2-الالتفات	74
3-الحذف	82
4-الإظهار والإضمار	88
خلاصة الفصل	90
خاتمة	93
قائمة المصادر و المراجع	96
فهرس الموضوعات	105